أبو عبد الرحمن السلمي

جوامع آداب الصوفية ت سليمان آتش

٤١٢ هـ

رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ٧٣٠٤
الطابع الزمني: ٢٠٢٢-٠٤-١٨-٠٣-٥٢-١١
المكتبة الشاملة رابط الكتاب

المحتويات

١	أدب النبي صلى الله عليه وسلم	٥
٢	منع النفس عن الشهوات	٨
٣	تقريب الأجل وتقصير الأمل	٩
٤	رؤية عيوب النفس والمداومة على المجاهدة	٩
٥	عدم مجالسة الفقراء مع السبب	١٠
٦	استعمال الورع ظاهرا وباطنا ولزوم الفقر وقلة الرضا عن النفس	١١
٧	حفظ الهم وحسن الصحبة في السفر	١١
٨	أخذ الرفق من الله	١٣
٩	حفظ الأدب مع الله في الخلوة	١٣
١٠	حفظ أحكام الفقر مع الفقراء	١٣
١١	عدم مواجهة أحد بمكروه حال	١٤
١٢	جمع الإخوان على الرفق	١٤
١٣	تعظيم الأكابر والرفق بالمريدين	١٤
١٤	آداب الأكابر	١٥
١٥	حفظ الجوارح على اتباع الأوامر	١٦
١٦	إيثار طاعة الله وإيثار الخلق على النفس	١٧
١٧	حفظ شرائط الأدب	١٧
١٨	حفظ الوقت والإكتفاء بالقليل	١٧
١٩	ترك التدبير والاختيار	١٧
٢٠	ترك التصدر ومجانبة الأستاذية	١٨
٢١	السياحات والأسفار في ابتداء الإرادة	١٨
٢٢	اشتغال المرء بما يجب عليه	١٩
٢٣	مطالعة الخلق بعين الشفقة والنصيحة	١٩

٢٤	قلة الأكل والنوم	١٩
٢٥	ترك الشكوى	٢٠
٢٦	الأخذ من الدنيا بنية القوام على الكفاية	٢٠
٢٧	موافقة الحال باللباس	٢٠
٢٨	عدم القعود عن الكسب إلا بعد صحة التوكل	٢٠
٢٩	دقة النظر في خفي مقامات التوكل	٢١
٣٠	كراهية السؤال	٢٣
٣١	الحرص على أداء الفرائض	٢٣
٣٢	استعمال أدب القعود على الفتوح	٢٣
٣٣	حمل ما لا بد منه في السفر	٢٥
٣٤	التأسف على ما فات من الأخلاق السنية	٢٦
٣٥	مجانبة العمل في السر شيئا يستحيي منه في الظاهر	٢٦
٣٦	احتمال الصبر على البلاء	٢٨
٣٧	الإزراء بالنفس وإن أمرته بخير	٢٨
٣٨	قبول ما أشار عليه المشايخ	٢٨
٣٩	المجاهدة في نقص أخلاق النفس والطبع، والرضا بما بدا وأصاب من المكاره	٢٩
٤٠	استعمال التظرف في كل الأحوال	٣٣
٤١	الميل إلى علو الهمم والتنزه عن دنياتها	٣٣
٤٢	الأدب في حال المرض	٣٣
٤٣	ترك الدعاوى والرجوع إلى الافتقار	٣٤
٤٤	ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل	٣٥
٤٥	الإعراض عن الدنيا وأهلها	٣٥
٤٦	ملازمة الحقوق ومجانبة الحظوظ	٣٦
٤٧	دوام التوبة	٣٦
٤٨	مجانبة الطبع، وحمل النفس على الاستقامة	٣٧

٤٩	بعيب نفسه عن عيوب الخلق	٣٨
٥٠	التأدب بأوامر المشايخ	٣٨
٥١	حفظ اللسان	٣٨
٥٢	الاتعاظ بمرور الأوقات	٣٨
٥٣	تفويض الأمور إلى الله	٣٨
٥٤	ترك الشهوات والإعراض عنها	٣٩
٥٥	الإيمان بأوامر القرآن	٣٩
٥٦	عرض الأعمال على القرآن	٣٩
٥٧	إسقاط العجب عن النفس	٤٠
٥٨	استعمال المروءة في كل الأحوال	٤٠
٥٩	قلة المقال وملازمة الفعال	٤١
٦٠	الإفضال والإيثار على الشبع	٤١
٦١	كراهية مجالسة الأغنياء	٤٣
٦٢	كتم ما يمكن كتمانه من الأحوال والأفعال	٤٣
٦٣	العمل في إسقاط الرؤية عن الأفعال	٤٣
٦٤	حفظ التوبة على جميع الجوارح الظاهرة والباطنة	٤٣
٦٥	تصحيح الابتداء لصحة الانتهاء	٤٤
٦٦	التجرد من الدنيا بقدر الإمكان	٤٤
٦٧	تصحيح علم الظاهر والباطن جميعا	٤٥
٦٨	حفظ حرمات المشايخ	٤٦
٦٩	عدم الأكل بالدين	٤٦
٧٠	التواجد في السماع	٤٦
٧١	تناول الطعام على مقدار القوام	٤٧
٧٢	ترك الكلام على عوام الناس	٤٧
٧٣	ملازمة حال المراقبة	٤٨

٧٤	استعمال الأدب في طلب الحاجة من الله	٤٨
٧٥	وصية الأصحاب من يدلهم على السبيل إلى الله	٤٨
٧٦	التباعد عن خدمة الأغنياء طمعا فيهم والتعزز بالقناعة	٤٩
٧٧	مجانبة الشبع من الحلال	٥٠
٧٨	التمييز في إجابة الدعوات	٥٠
٧٩	قلة المقام عند المريض في العيادة	٥٠
٨٠	ملازمة الورع في كل الأوقات	٥٠
٨١	حفظ الأوقات وملازمة الآداب	٥٢
٨٢	حضور مجالس من يوثق بدينه وورعه	٥٢
٨٣	قلة النظر إلى عيوب الإخوان	٥٢
٨٤	الستر على قبائح الإخوان	٥٢
٨٥	ملازمة الكسب إلى أن يقعدهم التوكل	٥٢
٨٦	التنزه عن السؤال عند شدة الحاجة	٥٣
٨٧	عدم المفارقة من صحبة الشيخ	٥٤
٨٨	كتمان الكرامة، والنظر إليها بعين الاستدراج	٥٤
٨٩	ملازمة الفقر	٥٥
٩٠	استجلاب سني الأحوال	٥٥
٩١	كتمان الأحوال بالإشكال عن الإظهار	٥٥
٩٢	دوام المجاهدة والصبر	٥٦
٩٣	العمل في الوقوف على ما يرد من الأحوال	٥٧
٩٤	المجاهدة في معرفة الدواعي	٥٨
٩٥	حمل الأصحاب على سياسة أنفسهم	٥٨
٩٦	مجانبة صحبة الأشرار	٥٩
٩٧	تطهير الأفواه عند ذكر الله	٥٩

٩٨	لزوم المجاهدة على الدوام	٥٩
٩٩	مكابدة الجوع والذلة	٦٠
١٠٠	دوام الاشتغال باللازم	٦٠
١٠١	قطع القلوب عن الأسباب	٦١
١٠٢	حب الخلوة	٦٢
١٠٣	قلة الأكل والشراب ومداومة التوبة	٦٢
١٠٤	السكوت عند شهوة الكلام والكلام عند شهوة السكوت في كل الأوقات	٦٣
١٠٥	اتهام النفس	٦٣
١٠٦	خلاصة آداب الصوفية	٦٣
١٠٧	فهارس الكتب التسعة	٦٤

عن الكتاب

الكتاب: جوامع آداب الصوفية
(مطبوع ضمن تسعة كتب في أصول التصوف والزهد)
المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢ هـ)
المحقق: الدكتور سليمان إبراهيم آتش
الناشر: الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
عدد الأجزاء: ١
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]

عن المؤلف

أبو عبد الرحمن السلمي (٣٢٥ - ٤١٢ هـ = ٩٣٦ - ١٠٢١ م)
محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري، أبو عبد الرحمن: من علماء المتصوفة.
قال الذهبي: (شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، قيل: كان يضع الأحاديث للصوفية).
بلغت تصانيفه مئة أو أكثر، منها (حقائق التفسير - خ) مختصر، على طريقة أهل التصوف، في المكتبة المحمودية بالمدينة (٥٢ تفسير) كما في مجلة المجمع (٤٩: ٧٣) و (طبقات الصوفية - ط) و (مقدمة في التصوف - خ) رسالة، و (مناهج العارفين - خ) و (رسالة في غلطات الصوفية - خ) و (رسالة الملامتية - ط) و (آداب الفقر وشرائطه - خ) و (بيان زلل الفقراء ومناقب آدابهم - خ) و (الفتوة - خ) و (آداب الصحبة - ط)
و (السؤالات - خ) و (سلوك العارفين - خ) و (عيوب النفس ومداواتها - ط) و (الفرق بين الشريعة والحقيقة - خ) و (آداب الصوفية - خ) و (كتاب الاربعين في الحديث - ط) و (درجات المعاملات - خ).
مولده ووفاته في نيسابور.
نقلا عن : الأعلام للزركلي

١ أدب النبي صلى الله عليه وسلم

جوامع آداب الصوفية
صورة عن الصفحة الأولى من نسخة سليمانية
جوامع آداب الصوفية لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله: الحمد لله الذي زيّن أولياءه بآداب الظواهر والبواطن (١) حين أسبغ عليهم نعمه حيث قال: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} (٢)، فجعل ظواهرهم متعيّنا لسنّة نبيه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وبواطنهم متزيّنا بمراقبته ومشاهدته ومنازلتهم الأحوال لما يرد ويصدر عليهم من فنون الزيادات (٣) التي يخصّهم الله بها في كلّ وقت ونفس {وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ} (٤) من عباده. ثم إنه وقع لي أن أجمع شيئا من آداب أرباب الأحوال والمتقدمين من أولياء الله تعالى الذين لقّبوا بالصوفيّة. وهم الذين تأدّبوا بأهل الصفا، وتخلّقوا بأخلاقهم، ليعلم المنكر على جملتهم من غير حقيقة علم بهم وسيرتهم (٥) وآدابهم ليعتقد

---

(١) آ: الظاهر والباطن.
(٢) سورة لقمان:٢٠.
(٣) آ: -الزيادات.
(٤) سورة البقرة:١٠٥.
(٥) ب: وسيرهم.

فيهم حسب ما يستحقونه وذلك بعد أن استعنت بالله تعالى في ذلك وفي جميع أموري وبرئت (١) من حولي وقوتي وصلّى الله على نبينا (٢) محمد وآله وسلّم كثيرا.
[أدب النبي صلّى الله عليه وسلم]
فمن ذلك ما أدّب الله تعالى نبيّه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بقوله: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (٣)، أمره (٤) عز وجل بمعاشرة أمته على أحسن الأدب والأخلاق في الظاهر، ثم قطعه بالحقيقة عنهم بالرجوع إليه بقوله: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ}.
ومن ذلك ما أدّب الله به الخلق بقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٥).
وهذا أيضا من جوامع الأدب ومحاسنها، وأجلّ زينة في الأدب الخلق الذي زيّن الله به نبيه صلّى الله عليه وسلّم بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (٦).
ومن ذلك ما أدّب الله تعالى (٧) به أصحاب النبي صلّى الله عليه

---

(١) ب: -و بريت.
(٢) ب: على محمد النبي.
(٣) سورة آل عمران:١٥٩.
(٤) آ: +عليه السلام-عز وجل.
(٥) سورة النحل:٩٠.

(٦) سورة القلم:٤.
(٧) آ: -الله تعالى.
وسلّم بقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) (١)} (٢). فكان بعد ذلك يتكلم شبه السرار (٣) ولا يقرع بابه إلا بالأظافير، وقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوْا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (وَاللهُ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ)} (٤).
ومن ذلك ما أدّب به المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بقوله (تعالى) (٥): {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)} (٦). وبقوله: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوضُوْنَ فِيْ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهِ} (٧). وبقوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} (٨). وقوله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ} (٩). وقوله تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ} (١٠). وغير ذلك من كتاب الله ما يطول ذكره.

---

(١) آ: -ولا تجهروا. . . بعض.
(٢) سورة الحجرات:٢.
(٣) آ: السر.
(٤) سورة الحجرات:٥.
(٥) ب: -تعالى.
(٦) سورة الأنعام:٥٤.
(٧) سورة الأنعام:٦٨.
(٨) سورة الضحى:٩.
(٩) سورة الأنعام:٥٢.
(١٠) سورة الكهف:٢٨.
وقد حذفت الأسانيد كلّها طلبا للاختصار. عن شقيق [١٨] قال، قال عبد الله [١٩]، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إن الله أدّبني

---

[١٨] شقيق بن إبراهيم، أبو علي الأزدي البلخي (١٩٤ هـ/٨٠٩ م)، بلخيّ من مشاهير مشايخ خراسان. حسن الجري على سبيل التوكل وحسن الكلام فيه. صحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريقة. وأسند الحديث. ويظن السلمي أنه أول من تكلّم في علوم الأحوال بكور خراسان. كان أستاذ حاتم الأصم. يقول أبو نعيم نقلا عن حفيد شقيق علي بن محمد بن شقيق: «وقد كان لجدي ثلاثمائة قرية يوم قتل، ولم يكن له كفن يكفّن فيه، قدّم ذلك كلّه بين يديه، وثيابه وسيفه إلى الساعة معلّق يتبركون به. وقد كان خرج إلى بلاد الترك لتجارة وهو حدث، إلى قوم يقال لهم الخصوصية. وهم يعبدون الأصنام، فدخل إلى بيت أصنامهم وعالمهم فيه حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا حمراء أرجوانية، فقال له شقيق: «إن هذا الذي أنت فيه باطل، ولهؤلاء ولك ولهذا الخلق خالق وصانع ليس كمثله شيء، له الدنيا والآخرة، قادر على كل شيء، رازق كلّ شيء». فقال له الخادم: «ليس يوافق قولك فعلك». فقال له شقيق: «كيف ذاك؟» قال: «زعمت أن لك خالقا رازقا قادرا على كلّ شيء، وقد تغيبت إلى ههنا لطلب الرزق، ولو كان كما تقول فإن الذي رزقك ههنا، هو الذي يرزقك ثم فتريح العنا». قال شقيق: «وكان سبب زهدي كلام التركي». فرجع فتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم. وقتل بواشكرد في غزاة كولان. (طبقات الصوفية:٦١ - ٦٦، حلية الأولياء:٨/ ٥٩ - ٧٣، الرسالة القشيرية:١٦، وفيات الأعيان: ١/ ٢٨٣، سير أعلام النبلاء:٩/ ٣١٣ - ٣١٦، شذرات الذهب:١/ ٣٤١).
[١٩] هو الصحابي الجليل: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب. أحد السابقين الأولين. كان سادس من أسلم. هاجر الهجرتين،

وشهد بدرا والمشاهد بعدها. وكان صاحب نعلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم. وكان يقول: «أخذت من في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سبعين سورة، شهد فتوح الشام، ثم سيّره عمر إلى الكوفة ليعلّمهم أمور دينهم وبعث عمارا أميرا. مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. (الإصابة في تمييز الصحابة:٢/ ٣٦٨ - ٣٧٠، أسد الغابة: ٣/ ٢٥٦ - ٢٦٠).

فأحسن أدبي، ثم أمرني بمكارم الأخلاق (فقال) (١): {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيْنَ} (٢)» و (٣) عن شريك بن عبد الله [٢٠] قال: «إن الرجل ليأتي العالم فما يتعلمه من أدبه أحب إليه مما يتعلّمه من حديثه». وقال ذو النون المصري [٢١]: «إن الله زيّن الإسلام بالعلم

---

(١) ب: -فقال.

(٢) سورة الأعراف:١٩٩. وأما الحديث فقد أخرجه ابن السمعاني بسند متقطع عن ابن مسعود، وأخرج ثابت السرقسطي شبيهه في الدلائل بسند واه. قال ابن تيمية: لا يعرف له إسناد ثابت. وقال في اللآلي معناه صحيح لكن لم يأت من طريق صحيح وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية، فقال: لا يصح ففي إسناده ضعفاء ومجاهيل. انظر: كشف الخفاء، ج ١، ص ٧٢؛ والتذكرة في الأحاديث المشهرة، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٣) آ: سو.

[٢٠] شريك بن عبد الله بن الحرث بن أوس، أبو عبد الله النخعي الكوفي القاضي (٩٥ - ١٧٧ هـ/٧١٣ - ٧٩٣ م). ولد بخارى، وكان جده قد شهد القادسية. أدرك عمر بن عبد العزيز، وسمع كثيرا من الشيوخ، قدم بغداد مرات وحدث بها. صار قاضيا بواسط، ثم بالكوفة وكان يشرب النبيذ. قال الخطيب: «وكان خطيبا للسلطان. يختلف إلى باب الخليفة ببغداد. فجاء يوما فوجدوا منه ريح نبيذ، فقال بعضهم: نشم رائحة أبي عبد الله، قال: مني، مني. قالوا: لو كان هذا منا لأنكر علينا. قال: لأنكما مريبان». (تاريخ بغداد:٩/ ٢٧٩ - ٢٩٥). قال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة. وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع. (تقريب التهذيب:١/ ٣٥١).

[٢١] ذو النون بن إبراهيم المصري، أبو الفيض (٢٤٥ هـ/٨٥٩ م)، ويقال: ثوبان بن إبراهيم، وذو النون لقب. ويقال: الفيض بن إبراهيم. مولى لقريش، أحد المشايخ المشهورين. وكان حكيما فصيحا. وقد شكي عليه مرة إلى المتوكل فأحضره من مصر إلى العراق، فلما دخل عليه وعظه فأبكاه فرده مكرما. فكان بعد ذلك إذا ذكر عند المتوكل يثني عليه. (طبقات الصوفية:١٥ - ٢٦، حلية-

ورفعه بالأدب وأكرمه بالتقوى». وقال أبو حفص (١): «الأدب ميراث حسن المعاملة بالإخلاص مع الله». (وقال النباجي: «لكلّ شيء خادم وخادم الدين الأدب» (٢). وقال النباجي [٢٢]: «الأدب حلية الأحرار وهو حسن الصحبة مع الأكابر وقبول أقوالهم (٣)، والاقتداء بآدابهم وأخلاقهم، والتزام حرماتهم، وحسن الخلق مع الأقران والرفقاء». وقال أبو عبيد البسري (٤) [٢٣]: «الأدب في العبادة أشرف وأحسن من طول الظماء في الهواجر ودوام السهر في الليالي، لأن الأدب يوجب القربة والظماء والسهر يوجبان الأجر والثواب، ومن ظهر فيه آداب المريدين استبشرت الملائكة برؤيته، وافتخر أهل الجنة بمشاهدته». (و) قال الصبيحي (٥) [٢٤]: «سيرة الأولياء ثلاثة: الورع (وحسن الأدب

-الأولياء:٩/ ٣٣١ - ١٠،٣٩٥/ ٣ - ٤، طبقات الشعراني:١/ ٨١ - ٨٤، الرسالة القشيرية:١٠، تاريخ بغداد:٨/ ٣٩٣ - ٣٩٧، البداية والنهاية: ١٠/ ٣٤٧ وغير ذلك).

(١) ب: أبو جعفر.

(٢) آ: -وقال النباجي. . . الأدب.

[٢٢] هو أبو عبد الله سعيد بن يزيد النباجي، أحد عباد الله الصالحين. يحكي عنه حكايات وأحوالا أحمد بن أبي الحواري الدمشقي وغيره. (الأنساب:٥٥٢).

(٣) آ: الأقوال.

(٤) في الأصل: النسوي. وهو تصحيف. وفي نسخة: أبو عبد الله اليسري.
[٢٣] هو أبو عبيد، محمد بن حسان البسري، من قدماء مشايخ الشام. صحب أبا تراب النخشبي. (نتائج الأفكار القدسية:١/ ١٦١، طبقات الصوفية، حاشية: (ب).
(٥) ب: انلمي.
[٢٤] الصبيحي: لم أعثر على ترجمة له.
والعبادة) (١)». وقال سهل (بن عبد الله) [٢٥]: «لا يسلم من الهوى إلّا الأنبياء وبعض الصديقين ليس كلّهم، وإنما يسلم من الهوى من ألزم نفسه الأدب، لأن الحكماء قالوا: إن أزين شيء في العبد (٢) الأدب». وقال سهل (بن عبد الله): «الاستخفاف بالأدب يدعو إلى الاستخفاف بالحرمة، والاستخفاف بالحرمة يدعو إلى ترك التعظيم، وفي ترك التعظيم ترك الشكر، وبترك الشكر يخشى مفارقة الإيمان، لأن إيمان العبد لا يصح إلا بالأدب، وسوء الأدب يدلّ على قلّة المعرفة». وقال أبو عثمان [٢٦]: «لم أجد للعبد منزلة خيرا له من الأدب الصالح، لأن حياة العقل الأدب، وبالأدب يبلغ العبد إلى سنيّ الأحوال ورفيع الدرجات في العالمين» (٣). وقيل: الأدب حفظ لسانك إذا نطقت،

---

(١) ب: والأدب وحسن العبادة.
[٢٥] هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري، أبو محمد (٢٨٣ أو ٢٩٣ هـ/٨٩٦ أو ٩٠٥ م). أحد أئمة القوم وعلمائهم، والمتكلّمين في علوم الرياضات والإخلاص، وعيوب الأفعال. صحب خاله سوّار، وشاهد ذا النون المصري سنة خروجه إلى الحج بمكة، وأسند الحديث. وهو أوّل من دوّن تفسيرا على المنهج الصوفي الإشاري. ترجمته في: (طبقات الصوفية:٢٠٦ - ٢١١، حلية الأولياء:١٠/ ١٨٩ - ٢١٢، الرسالة القشيرية:١٨، طبقات الشعراني:١/ ٩٠ وغير ذلك).
(٢) ب: العبيد.
[٢٦] أبو عثمان ثلاثة ذكروا في الرسائل، وهم: أبو عثمان الحيري، وأبو عثمان المغربي، وأبو عثمان الأدمي. وسوف يترجم لهم عند ورود أسمائهم بصراحة. أما هنا فلم أقدر على تحديد المقصود.
(٣) ب: في الحالين.

٢ منع النفس عن الشهوات

وحفظ قلبك إذا خلوت». وقيل: «الأدب تعظيم من (١) فوقك والرفق بمن (٢) دونك، وحسن معاشرتك مع أقرانك». وقيل: «العاقل من أبصر العواقب، والأديب من أحكم التجارب». وقيل: «الأدب كفّ اللسان، وحفظه، وذلّة النفس، وسلامة القلب». وقيل: «أدب العارف فوق كلّ أدب لأن معرفته مؤدّب قلبه». وقال سريّ السقطي [رحمة الله عليه] ٢٧: «حسن (٣) الأدب من كمال العقل».
[منع النفس عن الشهوات]
فمن آدابهم منعهم أنفسهم عن الشهوات. وقال أبو حفص (سمعت) (٤) ابن بشر الحافي [٢٨] يقول: «تشهّا بشر الحافي سفر جلة

---

(١) ب: +هو.
(٢) ب: +هو.
[٢٨] سريّ بن مغلّس السّقطيّ، أبو الحسن (٢٥١ هـ/٨٦٥ م). يقال: إنه خال الجنيد، وأستاذه. صحب معروفا الكرخيّ. وهو أول من تكلّم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الأحوال. وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته. وإليه ينتمي أكثر الطبقة الثانية من المشايخ المذكورين في طبقات الصوفية للسلمي. وأسند الحديث. ترجمته في: (طبقات الصوفية:٤٨ - ٥٥، حلية الأولياء: ١٠/ ١١٦ - ١٢٧، تاريخ بغداد:٩/ ١٨٧ - ١٩٢، الرسالة القشيرية:٢٥، طبقات الشعراني:١/ ٨٦ - ٨٧، وفيات الأعيان:١/ ٢٥١ وغير ذلك).
(٣) آ: -رحمة الله عليه.

(٤) في الأصل: -سمعت. وفي نسخة ب: بنت أخت وهو صحيح لأن بشرا لم يتزوج.
[٢٨] بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله الحافي، أبو نصر (١٥٠ - ٢٢٧ هـ/٧٦٧ - ٨٤١ م). أصله من مرو، سكن بغداد ومات بها. وهو ابن عم علي بن خشرم. وقد انحدر من نسل الزعماء والكتّاب. وكان جده أسلم على يد علي بن أبي طالب. صحب الفضيل بن عياض. وكان-

٣ تقريب الأجل وتقصير الأمل

فقالت أمي اذهب واطلب سفر جلة، قال: فجئت بها، فأخذها وجعل يشمّها ثم وضعها بين يديه. قالت أمي: يا أبا نصر كلها، قال: ما أطيب رايحتها (١)، فما زال يشمّها حتى مات ولم يذقها».
[تقريب الأجل وتقصير الأمل]
ومن آدابهم تقريبهم الأجل وتقصيرهم الأمل. قال سري السقطي: «كان معروف الكرخي [٢٩] يؤذّن ويقيم ولا يتقدّم فقدم بعض أصحابه

---

(١) ب: ريحها.
- عالما ورعا. قال المأمون: «لم يبق في هذه الكورة أحد يستحى منه غير هذا الشيخ: بشر بن الحارث».
وكان محدثا يحفظ الحديث الكثير، إلّا أنه كره رواية الحديث ورآها طريقا لطلب الدنيا حيث قال: «وما هو من سلاح الآخرة ولا من عدد الموت». فأمر دفن كتب الحديث التي كتبها. قال: «إني وإن أذنت للرجل وهو يحدث. فإنه عندي قبل أن يحدث أفضل كثيرا من كائن من الناس، وإنما الحديث اليوم طرق من طلب الدنيا ولذة، وما أدري كيف يسلم صاحبه، وكيف يسلم من يحفظه، لأي شيء يحفظه؟ وإني لأدعو الله أن يذهب به من قلبي، ويذهب بحفظه من قلبي، وإن لي كتبا كثيرة قد ذهبت، وأراها توطأ ويرمى بها فما آخذها، وإني لأهم بدفنها وأنا حيّ صحيح، وما أكره، ترك ذاك خير عندي. وما هو من سلاح الآخرة ولا من عدد الموت». قال إبراهيم بن هاشم: «دفنّا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر وقوصرة-يعني حديثا». (تاريخ بغداد:٧/ ٧١). ترجمته في: (طبقات الصوفية:٤٠ - ٤٧، حلية الأولياء:٨/ ٣٣٦ - ٣٦٠، الرسالة القشيرية: ١٤٠، طبقات الشعراني:١/ ٥٧، تاريخ بغداد:٧/ ٦٧ - ٨٠، وفيات الأعيان:١/ ٢٤٨ - ٢٥١).
[٢٩] هو معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ (٢٠٠ أو ٢٠١ أو ٢٠٤ هـ/٨١٥ أو ٨١٦ أو ٨١٩ م). من جلّة المشايخ وقدمائهم، والمذكورين بالورع والفتوة. كان أستاذ سريّ السقطيّ. صحب داود الطائي، وقبره ببغداد ظاهر يستشفى به ويتبرك بزيارته. وأسند الحديث. -

٤ رؤية عيوب النفس والمداومة على المجاهدة

وهو محمد بن أبي توبة [٣٠]، ليصلي فقال محمد: إن تقدّمت وصلّيت بكم هذه الصلاة لم أصلّ بكم صلاة أخرى، فقال معروف: «وأنت تحدّث نفسك أن تبلغ إلى صلاة أخرى، نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل. ولم يصلّ خلفه». وقال علي بن عبد الرحيم الصوفي [٣١]: من قصّر أمله واستوفى عمله لم يبق عليه حظ يشغله».
[رؤية عيوب النفس والمداومة على المجاهدة]
ومن آدابهم رؤية عيوب أنفسهم وقلّة الرضا عنهم. قال أبو سعيد الزيادي ٣٢: كان أبو حاتم العطّار ٣٣ ظاهره ظاهر الفجّار وباطنه باطن

-واسم أبيه فيروز، أو فيروزان من الصابئة. وقيل: كان أبواه نصرانيين. وذكر السلمي أنه أسلم على يد عليّ بن موسى الرضا وكان بعد إسلامه يحجبه. فازدحم الشيعة على باب علي بن موسى فكسروا أضلع معروف، فمات، ودفن ببغداد. ولكن الذهبي لا يوافق قول السلمي قائلا: «فلعلّ الرضا، كان له حاجب اسمه معروف، فوافق اسمه اسم زاهد العراق». (سير أعلام: ٩/ ٣٤٣). كما أن الذهبي يعتبر أن يكون المعروف قد صحب داود الطائي، وهما من السلمي. وصفه الذهبي بقوله: «علم الزهاد، بركة العصر». وكان مستجاب الدعوة. وأفرد الإمام أبو الفرج ابن الجوزي مناقب معروف في أربع كراريس. (سير أعلام:٩/ ٣٤٣). ترجمته في: طبقات الصوفية:٨٣ - ٩٠، حلية الأولياء:٨/ ٣٦٠ - ٣٦٨، الرسالة القشيرية:١٢، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٩٩ - ٢٠٩، سير أعلام النبلاء:٩/ ٣٣٩ - ٣٤٥ وغير ذلك).

[٣٠] محمد بن أبي توبة: هو هارون بن أحمد بن محمد بن الحداد بن محفوظ بن أبي توبة. لم أعثر على ترجمة له.

[٣١] علي بن عبد الرحيم، أبو الحسن القناد. من أئمة الصوفية، وممن سافر على التجريد، ولقي المشايخ. روى عن الحسين بن منصور الحلّاج شيئا من كلامه. (الأنساب:٦٤٢، طبقات الصوفية:١٦٥، حاشية (١).

[٣٢] أبو سعيد الزيادي. لم أعثر على ترجمة له.

[٣٣] هو أبو حاتم العطار البصري، سمع ابن سيرين، وروى عنه وكيع. (الأنساب: ٣٩٣، طبقات الصوفية،١٤٦، حاشية (١)). الأبرار، وكان ربما يتكلّم ويقول للفقراء: «سلوني، ولا تسألوني عن حالي، واعفوا لي عن مكاني واجعلوني لكم كالفتيلة أحرق نفسي وأضيئ لكم». و [كان] (١) إذا نظر إلى أصحاب المرقعات والفوط من الصوفية يقول: «يا أصحابنا، قد نشرتم أعلامكم وضربتم طبولكم، فيا ليت شعري في اللقاء (٢) في أيّ الرجال تكونون».

ومن آدابهم علمهم بأقدار أنفسهم. قال الجنيد: «العلم أن تعلم قدرك، ومن عرف قدره هانت عليه العبودية».

ومن آدابهم المداومة على المجاهدة في كلّ الأحوال. قال إبراهيم بن أدهم [٣٤] لرجل في الطواف: «اعلم أنك لا تنال درجة

---

(١) آ: -كان.

(٢) ب: -اللقا.

[٣٤] إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، أبو إسحاق العجلي، الخراساني، البلخي، نزيل الشام (مولده في حدود:١٠٠ - ١٦٢ هـ/٧١٨ - ٧٧٨ م). حدث عن أبيه ومحمد بن زياد الجمحي-صاحب أبي هريرة- وطبقتهم. وحدث عنه سفيان الثوري، وشقيق البلخي وغيرهم. ثقة مأمون، أحد الزهاد. وكان أبوه كثير المال والخدم، والمراكب والجنائب والبزاة، فبينا إبراهيم في الصيد على فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم، ما هذا العبث، {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (المؤمنون: ١١٥)، اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة. فنزل عن دابته، ورفض الدنيا. وقال القشيري: هو من كورة بلخ، من أبناء الملوك، أثار ثعلبا أو أرنبا، فهتف به هاتف: أ لهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ فنزل، وصادف راعيا لأبيه فأخذ عباءته، وأعطاه فرسه وما معه، ودخل البادية، وصحب الثوري والفضيل بن عياض، ودخل الشام. وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين. وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة، وقبره يزار. ترجمته في (التاريخ الكبير للبخاري:١/ ٢٧٣، -

٥ عدم مجالسة الفقراء مع السبب

الصالحين حتى تجوّزت عقبات: أولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثاني تغلق باب العزة وتفتح باب الذلّ، والثالث تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، والخامس تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والسادس تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت».

[عدم مجالسة الفقراء مع السبب]

ومن آدابهم أن لا يجالسوا الفقراء ومعهم سبب. كذلك حكي عن الجنيد أنه قال: «جاء إبراهيم الصياد [٣٥] إلى سريّ وهو متزر

بحصير، فأشار سريّ إلى بعض جلسائه فأتى بجبّة صوف فامتنع من لبسه. فقال له سريّ: خذه فإنه كان معي عشرة دراهم من وجه طيّب، فدفعتها حتى اشتريت هذه الجبّة، فقال له: أنت تقعد مع الفقراء ومعك عشرة دراهم. وامتنع من لبسه».

ومن آدابهم استعمال الورع ظاهرا وباطنا، [قال الله تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} (١) ورجوعهم عن المخالفة ظاهرا وباطنا] (٢)، قال الله تعالى: {وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ} (٣). قال

-الجرح والتعديل:٢/ ٨٧، حلية الأولياء:٧/ ٣٦٧، الكامل الابن الأثير: ٦/ ٥٦، تهذيب الكمال:٢/ ٢٧ - ٣٩، سير أعلام النبلاء:٧/ ٣٨٧ - ٣٩٦ وغير ذلك).

[٣٥] إبراهيم الصياد: لم أعثر على ترجمة له.

(١) سورة لقمان:٢٠.

(٢) ب: -قال الله. . . وباطنا.

(٣) سورة الأنعام:١٢٠.

٦ استعمال الورع ظاهرا وباطنا ولزوم الفقر وقلة الرضا عن النفس

[استعمال الورع ظاهرا وباطنا ولزوم الفقر وقلة الرضا عن النفس]

يحيى بن معاذ الرازي [٣٦]: «الورع ورعان: ورع في الظاهر وورع في الباطن، فأما ورع الظاهر فلا يتحرك إلّا لله، وأمّا ورع الباطن فلا يدخل قلبه شيء سوى الله».

ومن آدابهم لزوم الفقر. قال إبراهيم بن فاتك [٣٧]: «نعت الفقير السكون عند العدم، والبذل والإيثار عند الوجود».

ومن آدابهم قلّة الرضا عن النفس وسوء الظنّ بها في كلّ حال. قال عبد الله بن مبارك [٣٨]: «لا يحسن الظنّ بنفسه إلّا من لا يعرف عذر

---

[٣٦] يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا (٢٥٨ هـ/٨٧١ م) تكلّم في علم الرجاء وأحسن الكلام فيه. وكانوا ثلاثة اخوة: يحيى وإسماعيل وإبراهيم. أكبر سنا إسماعيل، ويحيى أوسطهم، وأصغرهم إبراهيم. وكلّهم كانوا زهّادا. خرج يحيى إلى بلخ وأقام بها مدة ثم رجع إلى نيسابور ومات بها. وروى الحديث. ترجمته في: (طبقات الصوفية:١٠٧ - ١١٤، حلية الأولياء:١٠/ ٥١ - ٧٠، تاريخ بغداد:١٤٠/ ٢٠٨ - ٢١٢، الرسالة القشيرية:٣١، طبقات الشعراني: ١/ ٩٤، سير أعلام النبلاء:١٣/ ١٥ - ١٦ وغير ذلك).

[٣٧] إبراهيم بن فاتك بن سعيد البغدادي، أبو الفاتك، أو أبو القاسم. كان والده شيخا شاميّا من بيت المقدس، وكان إبراهيم خادما للحلّاج. صحب الجنيد والنّوريّ. وكان الجنيد يكرمه. (كتاب الطواسين للحلّاج:٢٠٦، طبقات الصوفية:١٦٨، حاشية (١)).

[٣٨] عبد الله بن المبارك المروزيّ التركيّ الأب، الخوارزميّ الأم (١١٨ - ١٨١ هـ/ ٧٣٦ - ٧٩٧ م). ثقة ثبت، عالم جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير. أفنى عمره: في الأسفار حاجّا، ومجاهدا وتاجرا. سمع سليمان التيمي، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وأمما سواهم حتى كتب عمن هو أصغر منه. دوّن العلم في الأبواب، والفقه، وفي الغزو. والزهد، والرقائق وغير ذلك. وحدث عنه خلق لا يحصون. قال ابن مهدي: الأئمة أربعة: مالك، والثوري، وحماد بن زيد، وابن المبارك. وقد فضله أيضا على الثوري. ترجمته في (تاريخ بغداد: ١٠/ ١٥٢ - ١٦٩، تذكرة الحفاظ:١/ ٢٧٤ - ٢٧٩).

٧ حفظ الهم وحسن الصحبة في السفر

نفسه». وقال ذو النون (المصري) (١): «أعرف الناس بنفسه أسوأهم بها ظنا».

[حفظ الهم وحسن الصحبة في السفر]

ومن آدابهم في السفر حفظ الهمّ، وحسن الصحبة، وخدمة الرفقاء، وترك الخيانة في الأسباب. وسئل رويم [٣٩] عن آداب المسافر قال: «أن لا يجوز همّه قدميه وحيثما وقف قلبه يكون منزله». قال محمد بن إسماعيل الفرغاني [٤٠]: «كنا نسافر مقدار عشرين سنة، أنا وأبو بكر الزقاق (٢) [٤١] وأبو بكر الكتّاني، لا نختلط بأحد من الناس

---

(١) آ: -المصري.

[٣٩] رويم بن أحمد بن يزيد، أبو محمد (٣٠٣ هـ/٩١٥ م) من أهل بغداد ومن جلّة مشايخهم. وجده حدث عن ليث بن سعد. وكان رويم فقيها على مذهب داود الأصبهاني، وكان مقرئا. فقد قرأ على إدريس بن عبد الكريم الحدّاد. (طبقات الصوفية:١٨٠ - ١٨٤، حلية الأولياء:١٠/ ٢٩٦ - ٣٠٢، الرسالة القشيرية: ٢٤، طبقات الشعراني:١/ ٧٠، تاريخ بغداد:٨/ ٤٣٠ - ٤٣٢، صفوة الصفوة:٢/ ٤٤٢).

[٤٠] هو محمد بن إسماعيل الفرغاني. المحدّث الثقة، أبو العباس، صاحب مالك بن أركين الضرير الفرغاني التركي، نزيل دمشق. حدث عن الفلّاس، ومحمد بن المثنى وطبقتهما. وعنه أبو علي بن هارون، وأبو عمر بن فضالة، ومحمد بن سليمان الربعي. وثقه الخطيب. ترجمته في: (سير أعلام النبلاء:١٤/ ٢٥٨ - ٢٥٩، تاريخ بغداد:٨/ ٢٧١ - ٢٧٢، الأنساب:٤٢٤، ذكر أخبار أصبهان: ١/ ٣٠٢، وغير ذلك).

[٤١] هو محمد بن عبد الله، أبو بكر الزقاق-نسبة إلى الزق وبيعه وعمله-أحد شيوخ الصوفية الكبار. له كرامات ظاهرة. يفهم مما ورد من كلامه في الحلية أنه كان ضريرا، حيث قال: «كان سبب ذهاب بصري: أني خرجت في وسط أريد مكة، -

(٢) ب: -و أبو بكر الزقاق.

ولا نعاشر أحدا، فإذا قدمنا إلى بلد كان فيه شيخ سلّمنا عليه وجلسنا عنده ساعة، ثم رجعنا إلى المسجد، فيتقدم الكتّاني ويصلّي من أول اللّيل إلى أن يصبح، ويختم القرآن، ويجلس الزّقّاق، مستقبل القبلة، وأقعد أنا متفكرا إلى أن أصبح، ثم نصلّي كلّنا (١) صلاة الغداة بوضوء العتمة، قال: فإذا وقع معنا إنسان ينام كنا نراه أفضلنا». وسئل أبو عمران الطبرستاني [٤٢] عن العجز الذي يلحق المسافر في سفره،

-وفي وسطى نصف جل وعلى كتفي نصف جل. فرمدت إحدى عيني، فمسحت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع والدم يسيلان من عيني وقرحتي، وأنا من سكر إرادتي لم أحس به. وإذا أثرت الشمس في يدي قلبتها ووضعتها على عيني رضاء من البلاء، وكنت في التيه وحدي. فخطر بقلبي أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة، فهتف بي هاتف من شجر البادية: يا أبا بكر كلّ حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر (حلية:١٠/ ٣٤٤). وكان رحمه الله من أهل المجاهدات، وله أحوال عجيبة وكرامات منها ما ذكره الجنيد: «رأيت إبليس في منامي وكأنه عريان فقلت له: ما تستحي من الناس؟ فقال: بالله، هؤلاء عندك من الناس؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما تتلاعب الصبيان بالكرة، ولكن الناس غير هؤلاء. فقلت له: ومن هم، فقال: قوم في مسجد الشونيزيّ قد أضنوا قلبي وأنحلوا جسمي، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى أكاد أحترق». قال جنيد: «فانتبهت ولبست ثيابي وجئت إلى مسجد الشونيزيّ وعليّ ليل، فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس رؤوسهم في مرقعاتهم، فلما أحسوا بي قد دخلت المسجد أخرج أحدهم رأسه وقال: يا أبا القاسم أنت كلّما قيل لك شيء تقبل»، قال أبو الحسن: ذكر لي أبو عبد الله بن جابار أن الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزيّ: أحدهم أبو حمزة، وأبو الحسين النوري، وأبو بكر الزقاق. (تاريخ بغداد:٥/ ٤٤٢ - ٤٤٣).

(١) ب: كلانا.

[٤٢] أبو عمران الطبرستاني: لم أعثر على ترجمة له.

٨ أخذ الرفق من الله

٩ حفظ الأدب مع الله في الخلوة

قال: قال الله تعالى: {فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ} (١) يعني لا تبالي ما يلحقك في سفرك بعد أن تكون متوجها إلى ربك.

[أخذ الرفق من الله]

ومن آدابهم أخذ الرفق من الله (تعالى) وترك ما يترك لله تعالى. قال أحمد بن خضرويه [٤٣]: «من أخذ من الله أخذ بعزّ ومن ترك لله ترك بعزّ، ومن أخذ من غير الله أخذ بذلّ، ومن ترك لغير الله ترك بذلّ».

[حفظ الأدب مع الله في الخلوة]

ومن آدابهم حفظ الأدب مع الله في الخلوة. قال أبو يزيد: «قمت ليلة أصلّي، فعييت فجلست ومددت رجلي فسمعت هاتفا يهتف بي يقول: من جالس الملوك ينبغي أن يجالس بحسن أدب». وقال (أبو) (٢) محمد الجريري [٤٤]: «جلست ليلة في الخلوة ومددت رجلي،

---

(١) سورة القصص:٧.

[٤٣] هو أحمد بن خضرويه البلخي، أبو حامد (٢٤٠ هـ/٨٥٤ م) من كبار مشايخ خراسان. صحب أبا تراب النخشبي، وحاتم الأصم، ورحل إلى أبي يزيد البسطامي. وهو من مذكوري مشايخ خراسان بالفتوة. ودخل نيسابور في زيارة أبي حفص النيسابوري. قال أبو حفص فيه: «ما رأيت أحدا أكبر همة، ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه». وكان معمرا حيث قال: «بابا كنت أقرعه منذ خمس وتسعين سنة، الساعة يفتح لا أدري يفتح بالسعادة أم بالشقاء». (انظر لترجمته: طبقات الصوفية:١٠٣ - ١٠٦، حلية الأولياء:١٠/ ٤٢، تاريخ بغداد:٤/ ١٣٧، سير أعلام النبلاء:١١/ ٤٨٧ - ٤٨٨، طبقات الشعراني:١/ ٩٥ وغير ذلك).

(٢) آ: -أبو.

[٤٤] هو أحمد بن محمد بن الحسين، أبو محمد الجريريّ (٣١٢ هـ/٩٢٤ م). لقي سريّ السقطيّ والكبار وكان من أصحاب الجنيد. وكان الجنيد يتأدب معه. وصحب أيضا سهل بن عبد الله التستري. وهو من علماء مشايخ القوم. أقعد-

١٠ حفظ أحكام الفقر مع الفقراء

فأخذني النوم فسمعت كأن قائلا يقول لي: ما هكذا يجالس العبيد السادة». و (١) قال سريّ السقطي: «رجعت من بعض المغازي فمررت بجدار فألقيت نفسي على قفاي ومددت رجليّ على الجدار لأستريح فهتف بي هاتف: «يا سريّ هكذا تجلس العبيد بين يدي المولى؟»».

[حفظ أحكام الفقر مع الفقراء]

ومن آدابهم حفظ أحكام الفقر مع الفقراء. قال أبو سعيد الخرّاز: «دخلت الرملة [٤٥] فذهبت إلى أبي جعفر القصاب [٤٦] فبت عنده ثم

-بعد الجنيد في مجلسه لتمام حاله وصحة علمه. وأسند الحديث. حج في سنة إحدى عشرة (ومائتين)، فقتل في رجوعه يوم وقعة الهبير، وطئته الجمال النافرة فمات شهيدا في أوائل المحرم وهو في عشر التسعين. (طبقات الصوفية: ٢٥٩ - ٢٦٤، حلية الأولياء:١٠/ ٣٤٧ - ٣٤٩، الرسالة القشيرية:٣٠، تاريخ بغداد:٤/ ٤٣٠ - ٤٣٤، نتائج الأفكار القسية:١/ ١٧١ - ١٧٢، طبقات الشعراني:١/ ١١٠ وغير ذلك).

(١) ب: -و.

[٤٥] الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، كانت قصبتها. بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا. وهي مدينة قديمة. لما ولي الوليد بن عبد الملك الأمر ولى أخاه سليمان جند فلسطين، فنزل القدس ثم الرملة ومصّرها وبنى فيها قصره، واختطّ المسجد وبناه، ونقل الناس إليها وهي الآن بلدة على الطريق بين يافا والقدس، معروفة بآبارها العذبة وبساتينها الجميلة. (دائرة المعارف البستاني:٨/ ٦٧٧).

[٤٦] أبو جعفر القصّاب: هو محمد بن علي، أبو جعفر القصاب (٢٧٥ هـ/٨٨٨ م). بغداديّ، كان أستاذ الجنيد وكان الجنيد يقول: «الناس ينسبونني إلى سريّ -يعني سريّ السقطي-وكان أستاذي محمد القصاب». سئل أبو جعفر القصاب: «ما بال أصحابك محرومين من الناس» قال: «لثلاث خصال: إحداها أن الله لا يرضى لهم ما في أيديهم، ولو رضي لهم ما لهم لترك ما لأنفسهم عليهم، والثانية أن الله لا يرضى أن يجعل حسناتهم في صحائفهم ولو رضي لهم لخلطهم بهم، والثالثة أنهم قوم لم يسيروا إلّا إلى الله تعالى، فمنعهم كلّ شيء سواه وأفردهم به». (تاريخ بغداد:٣/ ٦٢).

١١ عدم مواجهة أحد بمكروه حال

خرجت من الرملة إلى بيت المقدس فجاء إلى بيت المقدس خلفي وقد حمل معه كسيرات وقال: اجعلني في حلّ وكان هذا في البيت ولم أدر (١)».

[عدم مواجهة أحد بمكروه حال]

ومن آدابهم أن لا يواجهوا أحدا بمكروه حال. عن أنس بن مالك [٤٧] قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يواجه أحدا بشيئ يكرهه» (٢).

---

(١) في الأصل: ولم أدري.

[٤٧] أنس بن مالك بن النضر. . . الأنصاري الخزرجي (١٠ قبل الهجرة-٩٣ هـ/ ٦١٢ - ٧١١ م)، خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وكان يجتمع هو وأم عبد المطلب-جدة النبي صلّى الله عليه وسلّم سلمى بنت عمرو بن زيد- وكان يكنى أبا حمزة. كناه النبي صلّى الله عليه وسلّم ببقلة اجتناها. له صحبة طويلة منذ هجرة النبي إلى وفاته صلّى الله عليه وسلّم. روى عنه الحسن والزهري، وقتادة وجماعات. وكان يخضب بالصفرة أو بالحناء أو بالورس، وكان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة بياض كانت به. وكانت له ذؤابة فأراد أن يجزها فنهته أمه وقالت: «كان النبي يمدها ويأخذ بها». وداعبه النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: «يا ذا الأذنين» كما دعا له النبي صلّى الله عليه وسلّم بالبركة. وكان أحد الرماة المصيبين ويأمر ولده أن يرموا بين يديه وربما رمى معهم فيغلبهم بكثرة إصابته. وكان يلبس الخزّ ويتعمّم به. توفي بالبصرة وهو ابن تسع وتسعين سنة. وإذا اعتبر أنه ولد قبل الهجرة بعشر سنين، يلزم أن يبلغ عمره ثلاثا ومائة سنة. وقال محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي إنه عاش مائة سنة وسبع سنين. وقد دفن في قصره على فرسخين من البصرة. (أسد الغابة:١/ ١٢٧ - ١٢٩، طبقات ابن سعد:٧/ ١٧؛ التاريخ الكبير:٢/ ٢٧؛ سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٩٥ - ٤٠٦؛ الجرح والتعديل:٢/ ٢٨٦ وغير ذلك).

(٢) رواه أحمد بن حنبل والبخاري في الأدب وأبو داود والنسائي، فيض القدير، ج ٥، ص ١٩١.

١٢ جمع الإخوان على الرفق

١٣ تعظيم الأكابر والرفق بالمريدين

[جمع الإخوان على الرفق]

ومن آدابهم حرصهم على أن يجمعوا إخوانهم على رفق. عن علي [٤٨] رضي الله عنه قال: «لأن أجمع ناسا من إخواني على صاع من الطّعام أحبّ إليّ من أن أدخل سوقكم فأبتاع نسمة فأعتقها». قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ أسرع صدقة تصعد إلى السّماء أن يضع الرّجل طعاما طيّبا ثمّ يجمع عليه ناسا من إخوانه» (١).

[تعظيم الأكابر والرفق بالمريدين]

ومن آدابهم تعظيم الأكابر والرفق بالمريدين وحسن العشرة مع الإخوان لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقّر كبيرنا» (٢). (٤) يقل رسول الله (٣) صلّى الله عليه وسلّم الصغير والكبير. إن الصغير (١) من يقبل نصيحة الأكابر والمشايخ ومن

---

[٤٨] هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو الحسن (٣٣ قبل الهجرة-٤٠ هـ/٥٩٠ - ٦٦١ م)، ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وصهره على ابنته فاطمة عليها السلام. هو أول الناس إسلاما بعد خديجة رضي الله عنها. هاجر إلى المدينة وشهد جميع المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلّا تبوك فإن الرسول صلّى الله عليه وسلّم خلّفه على أهله. كان إماما عالما متحريّا في الأخذ بحيث أنه يستحلف من يحدّثه بالحديث. وقد استشهد رضي الله عنه في سابع عشر رمضان من عام أربعين وسنه ثلاث وستون سنة (أسد الغابة:٤/ ١٦ - ٤٠، تذكرة الحفاظ:١/ ١٠ - ١٣).

(١) لم أجد هذا الحديث في مرجع آخر.

(٢) رواه الترمذي عن أنس، حديث صحيح. فيض القدير، ج ٥، ص ٣٨٨، ورواه أبو داود في كتاب الأدب، باب:٥٨، وابن حنبل، ج ١ ص ٢٨٥، ج ٢، ص ٢٢٢،٢٠٧،١٨٥، ج ٥، ص ٣٢٨.

(٣) ب: النبي.

(٤) ب: -الصغير.

١٤ آداب الأكابر

فوقه في الحال والعلم والسنّ. وقوله: كبيرنا هو الذي يدلّ الصغير على سبيل الرشد وينصحه نصيحة شفقة ورفق.

[آداب الأكابر]

ومن آدابهم آداب الأكابر (وهو) أن يستعمل الأدب ليأخذ الصغير عنه طريقته وشمائله. وأحسن الأدب ما يؤخذ عنه استعمالا لا قولا.

ومن آدابهم حفظ الجوارح على اتباع الأوامر. قال (١) أبو بكر الورّاق [٤٩]: «الأدب حفظ لسانك إذا نطقت، وحفظ قلبك إذا خلوت، وحفظ عينك إذا خرجت، وحفظ حلقك إذا أكلت، وحفظ يدك إذا بسطت، وحفظ رجلك إذا مشيت، وحفظ أوقاتك في جميع تصرّفاتك.

فمن لم يحفظ جوارحه وأهمل وقته رجعت جوارحه إلى سوء الأدب، ومن حفظ وقته وراقب سرّه حفظ الله عليه أوقاته وجوارحه».

ومن آدابهم ما قال محمّد بن علي الترمذي [٥٠]، قال: «إن الأدب

---

(١) آ: وقال.

[٤٩] هو محمد بن عمر الحكيم، أبو بكر الورّاق (٢٨٠ هـ/٨٩٣ م). أصله من ترمذ وأقام ببلخ. لقي أحمد بن خضرويه وصحبه. وصحب محمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر بن خشنام البلخي. له الكتب المشهورة في أنواع الرياضات والمعاملات والآداب وأسند الحديث. من آثاره: «العالم والمتعلّم».

(طبقات الشعراني:١/ ١٠٦، الرسالة القشيرية:٢٩، طبقات الصوفية: ٢٢١ - ٢٢٧، حلية الأولياء:١٠/ ٢٣٥ - ٢٣٧، نتائج الأفكار القدسية: ١/ ١٦٦ - ١٦٧، معجم المؤلفين:١١/ ٧٨).

[٥٠] هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي، أبو عبد الله. لقي أبا تراب النخشبيّ، وصحب يحيى بن الجلّاء، وأحمد بن خضرويه. وهو من كبار مشايخ خراسان. وكان ذا رحلة ومعرفة، وله التصانيف المشهورة. كتب الحديث الكثير ورواه. سمع الحديث بخراسان، والعراق، وحدث عن أبيه وعن-

أن يحافظ في معاملاته بحيث لا يعيب عليه الكبراء، ولا يأخذ من الدنيا ما يعيب عليه الزّهاد، ولا (١) يقع له من إيثار الدنيا على الآخرة (٢) ما يعيب عليه الحكماء، ويكون في خلوته (٣) مع سيّده بحيث لا يعيب عليه الحفظة. وأصل الأدب وتمامه أن لا ينظر بسرّه إلا إلى مولاه ولا يطلب (في الدارين) (٤) إلا رضاه».

ومن آدابهم قلّة الأكل والنوم. قال الجنيد: «الصوفي طعامه طعام المرضى، ونومه نوم الغرقى». وقال محمد بن علي الترمذيّ: «اهجر النوم والأكل فإنك إذا أكلت كسلت وإذا نمت غفلت».

-قتيبة بن سعيد، وصالح بن عبد الله الترمذي وغيرهم. روى عنه يحيى بن منصور القاضي وغيره من علماء نيسابور.

قال السلمي: نفوه من ترمذ وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية»، كتاب «علل الشريعة». وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما، وأنه يفضل الولاية على النبوة». واحتج بحديث: «يغبطهم النبيون والشهداء» (أخرجه الترمذي في الزهد، رقم ٢٣٩٠، وابن حنبل في المسند:٥/ ٣٢٨،٢٣٩،٢٢٩).

فقدم بلخ فقبلوه لموافقته لهم في المذهب. ثم اعتذر السلمي عنه ببعد فهم الفاهمين. وقال السبكي: ولعلّ الأمر كما زعم السلميّ، وإلّا فما نظن بمسلم أنه يفضّل بشرا على الأنبياء عليهم السلام. (طبقات الشافعية الكبرى:٢/ ٢٠). ترجمته في (طبقات الصوفية:٢١٦ - ٢٢٠، حلية الأولياء:١٠/ ٢٣٣ - ٢٣٥، سير أعلام النبلاء:١٣/ ٤٣٩ - ٤٤٢، تذكرة الحفاظ:٢/ ٦٤٥ وغير ذلك).

(١) آ: أولا.

(٢) آ: -على الآخرة.

(٣) آ: في خلواته.

(٤) آ: -في الدارين.

١٥ حفظ الجوارح على اتباع الأوامر

ومن آدابهم إيثار طاعة الله في كلّ الأحوال، واتهام النفس، وقبول النصيحة من الإخوان. قال أبو بكر الورّاق: من جوامع الأدب أن يطيع العبد مولاه سرّا وعلنا، لا يخالفه في لحظة ولا خطرة ويحسن إلى من أساء إليه، ولا يتبع مراد النفس، ويشكر عند النعمة، ويصبر عند الشدّة، ويتفضّل على من دونه، ويقبل مشورة من يشور (١) عليه».

[حفظ الجوارح على اتباع الأوامر]

ومن آدابهم أن لا يشغلوا جوارحهم إلا في موافقة مولاهم، وأن يعذروا إخوانهم فيما يجري عليهم، ولا يعيّرونهم إلّا في ارتكاب كبيرة أو ترك فريضة. قال محمد بن حامد الترمذي [٥١] (٢): «حسن الأدب مع الله أن لا تحرّك شيئا من جوارحك إلّا في مرضاته، وحسن الأدب مع الخلق أن تعذرهم فيما يجري الحق عليهم، ولا يعيّرهم إلّا في مخالفة فريضة أو سنّة». وقال أبو عثمان الحيري [٥٢]: «من أدّب نفسه تأدّب به

---

(١) ب: يشير.

[٥١] محمد بن حامد الترمذي، أبو بكر. من جلّة مشايخ خراسان. كان صاحب خلق حسن. لقى قدماء مشايخ بلخ مثل أحمد بن خضرويه ومن بعده. (طبقات الشعراني:١/ ٨٠).

(٢) آ: +يقول.

[٥٢] أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن منصور الحيري النيسابوري (٢٩٨ هـ/ ٩١٠ م). أصله من الريّ. صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي، وشاه بن شجاع الكرماني، ثم رحل إلى نيسابور إلى أبي حفص، وصحبه وأخذ عنه طريقته. وزوّج ابنته. وكان في وقته من أوحد المشايخ في سيرته، ومنه انتشر طريقة التصوف بنيسابور، وأسند الحديث. ومات بنيسابور. (طبقات الصوفية: ١٧٠ - ١٧٥، حلية الأولياء:١٠/ ٢٤٤ - ٢٤٦، الرسالة القشيرية:٢٥، تاريخ بغداد:٩/ ٩٩ - ١٠٢، البداية والنهاية:١١/ ١١٥، تذكرة الأولياء: ١/ ٢٢٨ - ٢٣٥).

١٦ إيثار طاعة الله وإيثار الخلق على النفس

كل أحد، ومن خالف أهل الأدب تخطا الحرمات وصار متبوعه بطّالين». وقال يوسف بن الحسين [٥٣]: «قيمة كل عامل أدبه، فمن تعطل من الأدب فلا قيمة له». وقال محمد بن الفضل [٥٤]: «من استعمل آداب الظاهر تأدّب بظاهره (١) ظاهر أصحابه، ومن استعمل آداب الباطن وقعت له الهيبة في قلوب الخلق».

ومن آدابهم حفظ السر ومراعاة الظاهر. قال أبو عثمان الحيري: «الأدب أدبان: أدب السر وأدب الظاهر، فأدب السر طهارة القلب من العيوب، وأدب الظاهر حفظ الجوارح من الذنوب وزيادة الأخلاق».

[إيثار طاعة الله وإيثار الخلق على النفس]

ومن آدابهم إيثار الخلق على أنفسهم في كل الأحوال. كذلك سئل عبد الله المعروف بالأخوين المروزي [٥٥] عن أدب هذه الطائفة فقال: «[أصل] (٢) آدابهم إيثار موافقة الخلق فيما وافق الحق على موافقة أنفسهم فيما دقّ وجلّ».

---

[٥٣] يوسف بن الحسين، أبو يعقوب الرازي (٣٠٤ هـ/٩١٦ م) شيخ الريّ والجبال في وقته. كان أوحد في طريقته في إسقاط الجاه، وترك التصنع، واستعمال الإخلاص. صحب ذا النون المصري، وأبا تراب النخشبي، ورافق أبا سعيد الخراز في بعض أسفاره. وكان عالما ديّنا. (طبقات الصوفية:١٨٥ - ١٩١، حلية الأولياء:١٠/ ٢٣٨ - ٢٤٢، تاريخ بغداد:١٤/ ٣١٤ - ٣١٩، الرسالة القشيرية:٢٩، طبقات الشعراني:١/ ١٠٠، البداية والنهاية:١١/ ١٢٦، شذرات الذهب:٢/ ٤٢٥).

[٥٤] لعله محمد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان البصري الحافظ، المعروف بعارم.

كان ثقة. (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال:٣٩٤).

(١) آ: بآدابه.

[٥٥] عبد الله المعروف بالأخوين المروزي. لم أعثر على ترجمة له.

(٢) آ: -أصل.

١٧ حفظ شرائط الأدب

١٨ حفظ الوقت والإكتفاء بالقليل

١٩ ترك التدبير والاختيار

[حفظ شرائط الأدب]

ومن آدابهم حفظ شرائط الأدب على أنفسهم في القليل والكثير مخافة أن يتعدّى ذلك بهم إلى إهمال السنن والفرائض. قال عبد الله بن المبارك [٥٦]: «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان التوحيد».

[حفظ الوقت والإكتفاء بالقليل]

ومن آدابهم حفظ الوقت والاكتفاء بأقلّ القليل. وقال (١) سهل: «من اكتفى باليسير في الملبس والمطعم لم يستعبده أحد من الخلق»، وقال: «وقيل الوقت أعزّ الأشياء، فاشغلها بأعز الأشياء».

ومن آدابهم اختيار الفقر والقلّة والمسكنة استجلابا بذلك محبة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فإنه روي أنه قال: «الفقر أسرع إلى من يحبّني من السّيل من أعلى الوادي إلى أسفله». وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم للذي قال له: «إني أحبّك» «استعدّ للفقر جلبابا» (٢).

[ترك التدبير والاختيار]

ومن آدابهم ترك التدبير والاختيار. قال سهل [بن عبد الله] (٣): «ذروا التدبير والاختيار تكونوا في طيب من العيش، فإن التدبير والاختيار

---

[٥٦] سبقت ترجمة له تحت رقم:٣٨.

(١) ب: كذلك قال.

(٢) رواه الترمذي في الزهد، باب:٣٦، وأحمد: ج ٣ ص ٤٢ ونحوه. واللفظ في الترمذي هكذا:. . . عن عبد الله بن مغفل قال: «قال رجل للنبي صلّى الله عليه وسلّم: يا رسول الله والله إني لأحبك. فقال: انظر ماذا تقول؟ قال: والله إني لأحبك. فقال: انظر ماذا تقول. قال: والله إني لأحبك ثلاث مرات. فقال: إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه».

(٣) آ: -بن عبد الله.

٢٠ ترك التصدر ومجانبة الأستاذية

٢١ السياحات والأسفار في ابتداء الإرادة

يكدّر على الناس عيشهم». و (١) سمعت النصراباذي يقول في قول الله تعالى: {الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ} (٢)، قال: «تدبير المعيشة وسياسة النفس».

[ترك التصدر ومجانبة الأستاذية]

ومن آدابهم ترك التصدّر، ومجانبة الأستاذيّة، والعمل في القيام بخدمة الإخوان والأصحاب. قال الجنيد: «رأيت سريّ السقطي يوما وهو كالواجد عليّ فقال: ما هذه الجماعة التي بلغني أنّهم يجتمعون عندك؟ وكره ذلك. فقلت: «يا أبا الحسين يجيئني الرجل منهم جائع فيقول أطعمني وعندي فضل فأطعمه، ويجيئني الرجل وبه دم ويقول أريد الحجامة فأمنعه؟ ويجيئني الرجل وهو عريان وقد كادت سوأته أن تبدو وعندي ما أكسوه فأمنعهم ذلك؟ فقال: لا تمنعهم وانبسط وكلاما نحو هذا».

[السياحات والأسفار في ابتداء الإرادة]

ومن آدابهم السياحات والأسفار في ابتداء الإرادة. قال يحيى الجلاء [٥٧]، سمعت بشر الحافي يقول: «سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير واصفرّ».

ومن آدابهم أن لا يقعد مع قوم على حكم التجريد ومعه سبب [قال

---

(١) ب: -و.

(٢) سورة فاطر:٣٤.

[٥٧] يحيى بن الجلّاء: كان من عباد الله الصالحين. صحب بشر بن الحرث. روى عنه قوله: «سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير واصفر». قيل ليحيى: «لم سمي أبوك الجلّاء؟» فقال: «ما جلا أبي قطّ شيئا، وما كان له صنعة قطّ، وكان يتكلّم على الناس فيجلو القلوب فسمّي الجلّاء» (تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٠٤ - ٢٠٥).

٢٢ اشتغال المرء بما يجب عليه

حسان أبو سنان] (١) [٥٨]: كان أبو تراب النخشبي [٥٩] وأصحابه قد اجتمعوا، فلحقهم فاقة وجوع، فقال أبو تراب: «ما قصّتكم تجتمعون وتجوعون .. تفاتشوا». قال: «ففعلوا فوجدوا مع واحد منهم شيئا»، فقال له أبو تراب: هب إنك ما رحمتنا، لم ترحم (٢) نفسك؟» فأخذ ما كان معه وأنفقه على أصحابه ولم ينله منه شيء ففتح عليه.

[اشتغال المرء بما يجب عليه]

ومن آدابهم اشتغالهم بما وجب عليهم في أوقاتهم دون الاشتغال [بتدبير الأوقات المستقبلة. قال سهل بن عبد الله: «الاشتغال] (٣) بوقت ماض تضييع وقت ثان». قال: «وقيل الوقت أعز الأشياء فاشغله بأعز الأشيا». قال شقيق: «حسرة أمور قد مضت وتدبير أمور قد بقيت ذهبت ببركة عمرك».

---

(١) ب: -قال حسان أبو سنان.

[٥٨] حسان: أبو سنان. لم أحصل على ترجمة له.

[٥٩] هو عسكر بن حصين، أبو تراب النّخشبي (٢٤٥ هـ/٨٥٩ م). صحب أبا حاتم البصري، وحاتما الأصمّ البلخيّ. وهو من جلّة مشايخ خراسان، ومن المذكورين بالعلم والفتوة، والتوكل، والزهد، والورع. قال أبو عبد الله بن الجلّاء: «لقيت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب النخشبي، توفي بالبادية، قيل نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين. وأسند الحديث. (طبقات الصوفية:١٤٦ - ١٥١. حلية الأولياء:١٠/ ٤٥ - ٥١، الرسالة القشيرية:٢٢، طبقات الشافعية ٢/ ٥٥ - ٥٦، طبقات الشعراني: ١/ ٩٦، تاريخ بغداد:١٢/ ٣١٥ - ٣١٨، البداية والنهاية:١٠/ ٣٤٦ وغير ذلك).

(٢) آ: ما ترحمنا ما ترحم.

(٣) آ: -بتدبير. . . الاشتغال.

٢٣ مطالعة الخلق بعين الشفقة والنصيحة

٢٤ قلة الأكل والنوم

[مطالعة الخلق بعين الشفقة والنصيحة]

ومن آدابهم مطالعة الخلق بعين الشفقة والنصيحة دون غيرها. قال أحمد بن شاهويه [٦٠] سمعت يحيى بن معاذ يقول: «لا يصح لطالب طلبه ولا لمريد عمله حتى يكون منه ثلاث خصال: يلاحظ الأغنياء بعين النصيحة، والفقراء بعين التواضع، والنساء بعين الشفقة». قال شاه الكرماني [٦١]: «من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم، ومن نظر إليهم بعين الحق عذرهم على ما هم فيه، وهل يستطيعون (١) غير ما جبروا عليه؟».

[قلة الأكل والنوم]

ومن آدابهم رياضة النفس على الاكتفاء بالقليل من الكثير. قال عبيد بن عمر (٢) [٦٢]، سمعت بشر الحافي ورأيته بباب الطّاق فقلت له: «ما تصنع في هذا الموضع؟» فقال لي: إن نفسي اشتهت عليّ منذ ثلاثين سنة خيارة فأبيت عليها فقالت: إن لم تطعمني فأعرض عليّ، فأرضى منه بالنظر دون الأكل، فجئت لأنظر إليها فأرضيها بذلك».

---

[٦٠] أحمد بن شاهويه: لم أحصل على ترجمة له.

[٦١] شاه بن شجاع الكرماني، أبو الفوارس (قبل ٣٠٠ هـ/٩١٢ م). كان من أولاد الملوك. صحب أبا تراب النّخشبيّ، وأبا عبد الله بن الذّرّاع البصري، وأبا عبيد البسري. وكان من أجلّة الفتيان وعلماء هذه الطبقة. ورد نيسابور في زيارة أبي حفص ومعه أبو

عثمان الحيري. ويقال إن أصله من مرو. (طبقات الصوفية:١٩٢ - ١٩٤، الرسالة القشيرية:٢٩، حلية الأولياء:١٠/ ٢٣٧ - ٢٣٨، طبقات الشعراني:١/ ١٠٥ وغير ذلك).

(١) في الأصل: -ن.

(٢) آ: محمد.

[٦٢] عبيد بن عمر أو عبيد بن محمد. يبدو أنه من تلاميذ بشر بن الحارث. ولم أعثر على ترجمة له.

٢٥ ترك الشكوى

٢٦ الأخذ من الدنيا بنية القوام على الكفاية

٢٧ موافقة الحال باللباس

[ترك الشكوى]

ومن آدابهم ترك الشكوى في [كلّ] (١) الأحوال كما حكي عن أبي يزيد البسطامي أنه قال: «منذ عرفت الله ما شكوت أحدا قطّ لعلمي بقيام الله بأحوال العبيد. كما قرأت في بعض الكتب: إن الله يقول سوّيت الحاجات قبل الضرورات».

ومن آدابهم توسعة الصّدر فإنها من شرف الهمة. قال سهل بن عبد الله: «كن شريف الهمة فإن شرف الهمة يوسّع الصدر».

[الأخذ من الدنيا بنية القوام على الكفاية]

ومن آدابهم الأخذ من الدنيا بنية القوام على مقدار الكفاية دون اللذة والشهوة. قال سفيان [٦٣]: «إذا أخذت من الدنيا شيئا فخذه بنية القوام، قوام الدّين ثم أبصر في ذلك القوام فإن أخذته للذة نفسك وترفّهها نعمة وراحة فلا تنجو من الحساب حلالا كان أو حراما، ويخاف عليك من العذاب في الشهوة. والشهوة ثلاث: شهوة في الأكل وشهوة في الكلام وشهوة في النظر. فاحفظ (٢) الأكل بالنيّة، واللسان بالصدق لتنجو من الكذب والغيبة، ومن لم يحفظ العين عن العبرة عمي عن الاعتبار».

[موافقة الحال باللباس]

ومن آدابهم أن يجتهدوا في أن يوافق حالهم لبستهم. قال: سمعت محمد بن علي الكتّاني بمكة يقول لأصحاب المرقّعات: «إخواني، والله لئن كان لباسكم هذا موافقا لسرايركم فقد أحببتم تطلّع

---

(١) آ: -كل.

[٦٣] سفيان اثنان: سفيان الثوري وسفيان بن عيينة. سوف يترجم لكل واحد منهما عند ذكر اسمهما.

(٢) ب: واحفظ.

٢٨ عدم القعود عن الكسب إلا بعد صحة التوكل

الناس عليها، وإن كان مخالفا لقد هلكتم».

[عدم القعود عن الكسب إلا بعد صحة التوكل]

ومن آدابهم أن لا يقعدوا عن الكسب إلا بعد أن يصح لهم التوكل وطريقته. سمعت محمد بن عبد الله [٦٤] يقول: سمعت أبا عثمان الأدمي [٦٥] يقول: سمعت إبراهيم الخواص [٦٦] يقول: «لا ينبغي للصوفي أن يتعرض للقعود عن الكسب إلا أن يكون رجلا مطلوبا (١) بتركه قد وقعت حال من الأحوال فاقتطعه عن مواضع كسبه، قد أعيته الحال عن المكاسب. فأما ما كانت الحاجات باقية (٢) فيه قايمة، ولم يقع له عزوف يحول بينه وبين التكلّف، فالعمل أولى به والكسب أجلّ له، لأن القعود لا يصلح له إن لم يستغن عن التكلّف». وحكي عن أبي حفص أنه

---

[٦٤] لعله محمد بن عبد الله، أبو جعفر الفرغاني الصوفي، من فرغانة الشاش. نزل بغداد، ولزم الجنيد، واشتهر بصحبته وروى عنه كلامه. روى عنه أبو العباس محمد بن الحسن بن الحشاب البغدادي. (الأنساب:٤٢٤).

[٦٥] أبو عثمان الأدمي. هو من تلاميذ إبراهيم الخواص، ولم أعثر على ترجمة له.

[٦٦] هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص (٢٩١ هـ/٩٠٣ م) من أهل سرمنرى وهو أحد شيوخ الصوفية وممن يذكر بالتوكل وكثرة الأسفار إلى مكة وغيرها على التجريد، وله مصنفات. روى عنه جعفر الخلدي وغيره. مرض إبراهيم الخواص بالريّ في المسجد الجامع، وكان به علة القيام. وكان إذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود إلى المسجد ويركع ركعتين. فدخل الماء مرة ليغتسل فخرجت روحه وهو في وسط الماء سنة إحدى وتسعين ومائتين، وقيل: أربع وثمانين ومائتين (طبقات الصوفية:٢٨٤ - ٢٨٧، حلية الأولياء: ١٠/ ٣٢٥ - ٣٣١، تاريخ بغداد:٦/ ٧ - ١٠، الرسالة القشيرية:٣١، طبقات الشعراني:١/ ١١٣ - ١١٥، نتائج الأفكار القدسية:١/ ١٧٥ وغير ذلك).

(١) ب: رجل مطلوب.

(٢) ب: -باقية.

٢٩ دقة النظر في خفي مقامات التوكل

قال: «تركت العمل فرجعت إليه ثم تركني العمل فلم أرجع إليه». سمعت أبا بكر الرازي [٦٧] يقول، سمعت أبا القاسم الجريري [٦٨] يقول، سمعت الجنيد يقول: «كل صوفي عوّد نفسه مدّ اليد إلى أخذ (١) الأسباب عند وقوع الشدائد فإنه لا ينفك من رقّ نفسه ولا يحمل الصبر بحال».

[دقّة النظر في خفيّ مقامات التوكل]

ومن آدابهم دقّة النظر في خفيّ مقامات التوكل. سمعت محمد بن شاذان (*) يقول: «إني لأستحيي من الله تعالى أن أدخل البادية على

---

[٦٧] هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان، أبو بكر الرازي المذكر (٣٧٦ هـ/ ٩٨٦ م). كان جوّالا كثير الأسفار، راويا لحكايات الصوفية. وكان أبو عبد الرحمن كثير الحكايات عنه مليّا بالسماع منه. وكان ابن شاذان تارة ينزل سمرقند، ومرة بخارى، ومرة نيسابور. وهو كما يقول الذهبي متهم، يروي الأوابد والعجائب. وقال الحاكم:

ورد محمد بن عبد الله بن شاذان نيسابور سنة أربعين وثلاثمائة، والمشايخ متوافرون وهو محمود عند جماعتهم في التصوف وصحبة الفقراء ومجالستهم، فعلقت في ذلك الوقت عنه حكايات للمتصوفة. ثم إني دخلت الري سنة سبع وستين فصادفته بها وهو ينتسب إلى محمد بن أيوب، فأخبرني عبد العزيز بن أبان أنه أملى عليهم: محمد بن عبد الله بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي. فقلت لعبد العزيز: لا تذكر هذا لأحد حتى ألتقي به فخلوت به وزجرته فانزجر فترك ذلك النسب، ولو سمع أهل الري بذلك لتولّد منه ما يكرهه، فإن محمد بن أيوب لم يعقب ولدا ذكرا قطّ. ثم إنا التقينا بنيسابور سنة سبعين وثلاثمائة، وما كنت رأيته قبل ذلك يحدث بالمسانيد، فحدث عن علي بن عبد العزيز وأقرانه. والله يرحمنا وإياه. (تاريخ بغداد:٥/ ٤٦٤ - ٤٦٥).

[٦٨] يفهم من السياق أنه من تلاميذ الجنيد البغدادي، ولم أعثر على ترجمة له.

(١) ب: حد.

(*) هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان، أبو بكر الرازي. سبقت ترجمته قبل قليل.

التوكل وأني شبعان لئلا يكون شبعي زادي أتزوّد به». سمعت أبا القاسم الرازي [٦٩] يقول، سمعت أبا بكر بن ممشاد الدينوري [٧٠] يقول: «من لم يدقّق النظر في حال التوكل لا يصفو له التوكّل ولا يصحّ؛ لأن التوكل سرّ بين الله وبين عبده فإذا قصّر في طرف منه حرّم الله عليه البلوغ إلى كماله».

ومن آدابهم في الكسب ما سمعت أبا بكر محمد بن [عبد] (١) الله يقول، سمعت أبا عمرو الأنماطي [٧١] يقول: «مكث أبو جعفر الحداد [٧٢]

---

[٦٩] أبو القاسم الرازي: لم أعثر على ترجمة له.

[٧٠] ممشاذ الدينوري (٢٩٩ هـ/٩١١ م)، من كبار شيوخ الصوفية. صحب يحيى بن الجلّاء ومن فوقه من المشايخ. عظيم المرمى في هذه العلوم، أحد فتيان الجبال، كبير الحال، ظاهر الفتوة. قال السلمي: «سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت ممشاذ يقول: «طريق الحق بعيد، والصبر مع الحق شديد». وبهذا الإسناد قال ممشاذ: «لو جمعت حكمة الأولين والآخرين وادعيت أحوال السعادة من الأولياء، فلن تصل إلى درجات العارفين، حتى يسكن سرك إلى الله تعالى، وتثق به فيما ضمن لك». (طبقات الصوفية:٣١٦ - ٣١٨، حلية الأولياء:١٠/ ٣٥٣، الرسالة القشيرية:٣٣، طبقات الشعراني:١/ ١٣٠، صفة الصفوة:٤/ ٧٨، نتائج الأفكار القدسية:١/ ١٨٣).

[٧١] هو علي بن محمد بن بشار بن سلمان، أبو عمر الأنماطي الصوفي. بغداديّ من أصحاب الجنيد. كان أبو العباس بن عطاء أوصى إليه بكتبه حين مات، وكان ينشط إليه، ومن جهته وقع إلى الناس كتاب ابن عطاء في فهم القرآن. ذكره أبو عبد الرحمن في تاريخه (تاريخ بغداد:١٢/ ٧٣).

(١) آ: -عبد الله.

[٧٢] هو أبو جعفر الحداد الكبير الصوفي. كان شديد الاجتهاد، معروفا بالإيثار. وكان من رؤساء المتصوفة. وهو بغدادي من أقران الجنيد ورويم. وكان أستاذ أبي جعفر الحداد الصغير. سافر ودخل دمشق. (تاريخ بغداد:١٤/ ٤١٢ - ٤١٣، تاريخ دمشق:٤٧/ ٢٩ - ٣٧).

عشر سنين يكسب كلّ يوم دينارا ويتصدّق به وربما أنفقه على الفقراء وهو أشدّ الناس احتياجا (١) ويخرج بين العشائين (٢) ويتصدق من الأبواب، ولا يفطر إلّا في وقت ما أحلّ له الميتة وكان من رؤساء المتصوفة».

ومن آدابهم محبّة الأسفار وصحبة الغرباء. أخبرنا أبو بكر الرازي قال، أخبرنا أحمد بن (٣) صالح [٧٣]، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي [٧٤]، حدثنا بشر بن أنس بن راشد البزّاز [٧٥]، حدثنا محمد بن منصور [٧٦]، قال: حدثني خلف بن تميم [٧٧]، عن سليمان بن ناجية [٧٨]،

---

(١) في الأصل: اجتهادا.

(٢) آ: -العشائين.

(٣) آ: أحمد محمد بن.

[٧٣] أحمد بن صالح: لم أظفر بترجمة له.

[٧٤] أحمد بن محمد المكي. لم أظفر بترجمة له.

[٧٥] بشر بن أنس بن راشد البزاز: لم أعثر على ترجمة له أيضا.

[٧٦] لعله محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم، أبو جعفر العابد، المعروف بالطوسي. قال عنه أحمد بن حنبل: «لا أعلم عنه إلّا خيرا، صاحب صلاة». وكان وابن حنبل يختلفان إلى أستاذ واحد. مات ببغداد يوم الجمعة لست بقين من شوال. وله من العمر ثمان وثمانون سنة. (تاريخ بغداد:٣/ ٢٤٧ - ٢٥٠).

[٧٧] خلف بن تميم بن أبي عتاب، أبو عبد الرحمن الكوفي (٢١٦ أو ٢١٣ هـ/٨٣١ أو ٨٢٨ م). نزل المصيصة وروى عن النوري، وأبي بكر النهشلي. وروى عنه أبو إسحاق الفزاري، وأحمد بن إبراهيم الدورقي. ثقة. (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال:٩٠).

[٧٨] سليمان بن ناجية: لم أعثر على ترجمة له.

٣٠ كراهية السؤال

٣١ الحرص على أداء الفرائض

سمعت سفيان الثوري [٧٩] يقول: «وجدت قلبي يصلح بين مكة والمدينة (١) بين قوم غرباء أصحاب عباء».

[كراهية السؤال]

ومن آدابهم كراهية السؤال وأن لا يكون معه شيء يعطى غيره سمعت جعفر [٨٠] يقول: سمعت الجنيد يقول: سمعت سريّ السقطي يقول: «أعرف طريقا مختصرا قصدا إلى الجنة (٢) قلت له (٣) ما هو؟ قال: لا تسأل أحدا شيئا، ولا تأخذ من أحد شيئا، ولا يكون معك شيء تعطي منه أحدا شيئا».

[الحرص على أداء الفرائض]

ومن آدابهم الحرص على أداء الفرائض وحفظ الأصول، وتصحيح

---

(١) آ: -المدينة.

[٧٩] سفيان بن سعيد الثوري، أبو عبد الله (١٦١ هـ/٧٧٨ م). أحد الأعلام علما وزهدا. روى عن حبيب بن أبي ثابت، وسلمة بن كهيل، وابن المنكدر. وعنه: عبد الرحمن، والقطان، والفريابي، وعلي بن الجعد. توفي في شعبان (الكاشف للذهبي:٣٠٠ - ٣٠١).

[٨٠] هو جعفر بن محمد الخلدي، أبو محمد الخواص (٣٤٨ هـ/٩٥٩ م). بغدادي المنشأ والمولد. صحب الجنيد بن محمد، وعرف بصحبته، وصحب أبا الحسين النوري، ورويما، وسمنون، وأبا محمد الجريري وغيرهم من مشايخ الوقت. وكان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم، وحكاياتهم، وسيرتهم. وأسند الحديث ورواه. توفي ببغداد، وقبره بالشونيزية عند قبر سري السقطي والجنيد. (طبقات الصوفية:٤٣٢ - ٤٣٩، حلية الأولياء:١٠/ ٣٨١، الرسالة القشيرية:٣٦، تاريخ بغداد:٧/ ٢٢٦ - ٢٣١ وغير ذلك).

(٢) آ: -إلى الجنة.

(٣) آ: -له.

٣٢ استعمال أدب القعود على الفتوح

الأحوال، وترك الاشتغال بالدعاوى. سمعت ذا النون المصري يقول: «من صحح استراح، ومن تقرّب قرب، ومن صفى صفي له، ومن توكل وثق، ومن تكلّف ما لا يعنيه ضيّع ما يعنيه». [سمعت أبا بكر بن شاذان يقول، سمعت جعفر الخلدي يقول، قال علي بن عبد الحميد الغضائري [٨١]، سمعت] (١) محمد بن محمد بن أبي الورد [٨٢] يقول: آفة الخلق في حرفين: اشتغال بنافلة وتضييع فرض، وعمل جوارح بلا مواطأة قلب: وإنما منعوا من (٢) الوصول لتضييع الأصول».

[استعمال أدب القعود على الفتوح]

ومن آدابهم استعمال أدب القعود على الفتوح سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول، سمعت محمد بن جعفر [٨٣] يقول، سمعت قيّم مسجد القلزم [٨٤] يقول: «دخل هاهنا أبو تراب النخشبي ولم نعرفه

---

[٨١] علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان، أبو الحسن الغضائري (٣١٣ هـ/٩٢٥ م). سكن حلب وحدث بها، وكان ثقة. سمع السري السقطي. توفي في شوال (تاريخ بغداد:١٢/ ٢٩).

(١) السند محذوف في ب.

[٨٢] محمد بن محمد، أبو الحسن المعروف بحبشي بن أبي الورد الزاهد. من كبار مشايخ العراقيين وجلّتهم. كان من جلساء الجنيد وأقرانه. صحب سريّا السقطيّ، وأبا الفتح الحمّال، وحارثا المحاسبيّ، وبشر الحافي، وأسند الحديث. (طبقات الصوفية:٢٤٩ - ٢٥٣،

حلية الأولياء:١٠/ ٣١٥، تاريخ بغداد: ٣/ ٢٠١، طبقات الشعراني:١/ ١١٥).
(٢) ب: -من.
[٨٣] محمد بن جعفر: كثير من ذكر بهذا الاسم في تاريخ بغداد وغيره من العلماء والمشايخ، فلم أقدر على تحديد المقصود من بينهم.
[٨٤] مسجد القلزم.
وأقام ها هنا أيّاما لا يخرج من المسجد فتقدمت إليه، وقلت له: أكلت اليوم شيئا؟ قال: لا. قلت: أمس؟ قال: لا. قلت أوّل من أمس؟ قال: لا. قلت: منذ كم لم تأكل؟ قال: منذ سبعة أيّام. فخرجت إلى السوق وقلت: الحقوا رجلا في المسجد لم يأكل منذ سبعة أيام. فجاءوا بطعام كثير فأكل حتى استوفى فأخذ جرّة من ماء فشرب، ثمّ أخذ ركوته وخرج من المسجد وما كلّم أحدا، فظننا أنه (١) يريد أن يتطهر ثم يرجع فأخذ طريق الخروج من البلد فتبعناه على ميل فإذا هو على طريق مكة. فتبعته وقلت له: سألتك بالله من أنت؟ قال: أنا أبو تراب». وسمعت أبا بكر يقول، سمعت محمد بن جعفر الفرغاني يقول، سمعت أبا جعفر الحدّاد يقول: «أقمت في مسجد قزوين [٨٥] بضعة وعشرين يوما كنت أشتغل بطيور كانت بحذائي وكان (٢) قد سقط ثلج عظيم، والدنيا بيضاء، ولم يكن يقدر الطير يطير ولا لها (٣) سبب، وكنت مثله غريبا (٤) بلا سبب،

---

(١) ب: -أنه.
[٨٥] قزوين: مدينة مشهورة في شمال إيران،٨٠,٠٠٠ ن، قريبة من شاطئ بحر قزوين، بينها وبين الريّ سبعة وعشرون فرسخا، وإلى أبهر اثني عشر فرسخا. استسلم أهلها صلحا في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عشرية. ورتب البراء بن عازب قائد الجيش الإسلامي فيهم خمسمائة رجل من المسلمين وأقطعهم أرضين وضياعا لا حقّ فيها لأحد. فعمّروها وأجروا أنهارها وحفروا آبارها. (معجم البلدان، طبعة أوفست من طبعة ووستنفلد،٤/ ٨٨ تهران ١٩٦٥).
(٢) آ: قال وقد.
(٣) ب آ: لها.
(٤) في الأصل: عزيب.
فمكثت بحذائها ومكثت بحذائي بضعة وعشرين (١) يوما. فلما كان بعد ذلك انكشفت السماء وخرجت هكذا وخرجت هكذا» (٢). ورأيت بخط أبي منصور الحمشاذي (٣) [٨٦] سألت محمد بن الفراء [٨٧]: كيف القعود على الفتوح؟ [و التوكل؟]» قال: «كما قعدوا أصحاب الصّفة متأدّبين بآداب الشرع مفوّضين أمورهم إلى الله». وسئل أبا جعفر: «ما أدب القعود على الفتوح]؟» (٤) قال: «أن يقعد في غير مكان معلوم، ولا في وقت معلوم، وأن لا يسأل ولا يتعرّض، وإذا فتح له شيء من غير سؤال يميّز ثم لا يأخذ إلّا مقدار الكفاية». وسئل يوسف بن الحسين: هل لمن قعد على الفتوح أن يسأل لغيره؟ فقال: «لا، من سأل لغيره فقد أظهر حاله؛ [ومن أظهر حاله] (٥) كان قعوده على السبب». وقيل لبعضهم: «إن فلانا قعد على الفتوح. فقال: «لو قعد على الفتوح لم تعرفه، إنما معرفتك له (٦) لتشرفه بمعرفتك إياه، ولو صح قعوده على الفتوح لما عرف حاله إلّا من كان قعوده له. وإنما يتعلّق قلوب الخلق

---

(١) ب: بضعة عشر.
(٢) آ: +قال.
(٣) في الأصل: الحمشادي. سقطت النقطة من الذال. هذه النسبة إلى حمشاذ وهو اسم لبعض أجداد أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن حمشاذ الحمشاذي النيسابوري.
(٤) آ: -و التوكل. قال. . . على الفتوح.
(٥) آ: -ومن أظهر حاله.
(٦) ب: معرفته لك.
[٨٦] أبو منصور الحمشاذي: لم أظفر بترجمة له لعدم ورود اسمه.
[٨٧] محمد بن الفراء: لم أظفر بترجمة له أيضا.

٣٣ حمل ما لا بد منه في السفر

بهم ثم يتعلق بهم قلبه، ومن كان قعوده خاليا عن الأسباب [كان فتوحه من المسبّب لا غير وينقطع عنه رؤية الأسباب] (١) فإن رؤية السبب يقطع عن صحة التوكل والقعود على الفتوح. قال: ومن رأى السبب فهو مدّع (٢).

[حمل ما لا بدّ منه في السفر]

ومن آدابهم حمل ما لا بدّ منه في السفر مما لا يصلح أداء الفرائض إلّا به. [سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول، سمعت الفرغاني يقول]: (٣) كان إبراهيم الخواصّ يجرّد في التوكل ويدقّق فيه وكان لا تفارقه ابرة وخيوط وركوة (٤) ومقراض خصوصا في السفر؛ فقيل له في ذلك لم تحمل مثل هذا وأنت تمنع من كل شيء؟ فقال: «حمل مثل هذا (٥) لا ينقص التوكل لأن لله علينا فرائض، والفقير يكون عليه ثوب واحد إما مئزر أو قميص فربما تخرق ثوبه فإن لم تكن معه إبرة وخيوط ربّما تبدو (٦) عورته فلا يكون له صلوة! والركوة يريد أن يطّهر للصلاة فيحتاج أن يتباعد عن الناس لئلا ينظروا إلى عورته وما أشبه ذلك. والفقير إذا رأيته في السفر (٧) ليس معه ركوة فاتهمه في صلاته».

ومن آدابهم حفظ حرمات من (٨) أدّبهم وتأدبوا به (٩). [أخبرنا

---

(١) آ: -كان فتوحه. . . الأسباب.

(٢) في الأصل: مدعى.

(٣) السند محذوف في ب.

(٤) آ: -و ركوة.

(٥) آ: مثل ما.

(٦) ب: -تبدو.

(٧) ب: في السفر إذا رأيته.

(٨) ب: -من.

(٩) ب: وتأدبهم به.

أحمد بن محمد بن زكريا [٨٨]، حدثنا أحمد بن محمد [٨٩] بن عبد الوهاب بن محمد بن العباس بن الدرقش بن أحمد بن أبي الحواري ابن الوليد بن عتبة، قال: قال ابن المبارك] (١). «طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدّبون» (٢). [وأخبرنا أحمد، قال: حدثني أحمد، قال: حدثني الحسن بن أحمد القاضي [٩٠] قال: قال المأمون [٩١]: قال

---

[٨٨] أحمد بن محمد بن زكريا، أبو العباس النسوي (٣٩٦ هـ/١٠٠٥ م). قدم بغداد وحدّث بها عن خلف بن محمد بن الخيام البخاري ونحوه من الخراسانيين، وكان ثقة. وتوفي بعينونة-منزل بالحجاز بين مكة ومصر- (تاريخ بغداد:٥/ ٩). ويذكر الخطيب عالما آخر قريب الاسم من هذا، وهو أحمد بن محمد بن الحسن، أبو العباس النسوي. ذكره ابن الثلّاج أنه قدم بغداد حاجّا وحدّث بها في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة عن محمد بن محمود بن عدي النسوي (تاريخ بغداد: ٤/ ٣٦٣).

[٨٩] أحمد بن محمد بن عبد الوهاب: لم أعثر على ترجمة له.

(١) ب: -أخبرنا. . . المبارك.

(٢) ب: طلبنا الأذان حين فاتنا المؤذنون.

[٩٠] الحسين بن أحمد بن سلمة، أبو عبد الله الأسدي القاضي. بغدادي روى عن أبي الحسين أحمد بن عبد الله، عن الصديق بن سعيد الصوناخي، عن محمد بن نصر المروزي، عن يحيى بن يحيى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي». (تاريخ بغداد:٨/ ١١).

[٩١] لعلّه الخليفة العباسي، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (١٧٠ - ٢١٨ هـ/٧٨٦

- ٨٣٣ م). قرأ العلم والأدب، والعقليات، وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ وعمل الرصد فوق جبل دمشق. وكان من رجال بني العباس حزما وعزما، ورأيا وعقلا، وهيبة، وحلما، ومحاسنه كثيرة في الجملة. بويع في أول سنة ثمان وتسعين ومائة، واستمر حكمه عشرين سنة إلى أن توفي في سنة ثمان عشرة ومائتين. ترجمته في: -

٣٤ التأسف على ما فات من الأخلاق السنية

أبو عبيد] (١)، قال محمد بن المبارك الصوري [٩٢]: «الأدب للعارفين بمنزلة التوبة للمريدين». وقال أبو عبد الله النباجي: «من لم يعظّم حرمة من تأدّب به حرم بركات ذلك الأدب».

[التأسف على ما فات من الأخلاق السنية]

ومن آدابهم التأسّف على ما يفوتهم من الأخلاق السنية. [أخبرنا علي بن بندار [٩٣]، قال: سمعت الحسين بن أحمد القاضي يقول: قال

- (سير أعلام النبلاء:١٠/ ٢٧٢ - ٢٩٠، المعارف لابن قتيبة:٣٨٧، الأخبار الطوال:٤٠٠، تاريخ اليعقوبي:٣/ ١٧٢، تاريخ الطبري:٨/ ٤٧٨، مروج الذهب:٢/ ٢٤٧ - ٢٦٩، تاريخ بغداد:١٠/ ١٨٣، الكامل لابن الأثير: ٦/ ٢٨٦، البداية والنهاية:١٠/ ٢٤٤ وغير ذلك).

(١) ب: -و أخبرنا أحمد. . . قال أبو عبيد.

[٩٢] محمد بن المبارك الصوري، شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي القلانسي (١٥٣ - ٢١٥ هـ/٧٧٠ - ٨٣٠ م). سمع سعيد بن عبد العزيز، ومعاوية بن سلام، ومالك بن أنس وغيرهم. وعنه يحيى بن معين، والذهلي، ومحمد بن عوف، والدارمي وغيرهم. قال ابن معين: كان شيخ دمشق بعد أبي مسهر، ووثقه جماعة. ومن كلامه: «اعمل لله فإنه أنفع لك من العمل لنفسك». وعنه: «علامة المحبة مراقبة المحبوب وتحرّي رضاه». (تذكرة الحفاظ:١/ ٣٨٧، تقريب التهذيب:٢/ ٢٠٤).

[٩٣] علي بن بندار الصيرفي، أبو الحسن (٣٥٩ هـ/٩٦٩ م)، من جلّة مشايخ نيسابور، ورزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره. صحب بنيسابور أبا عثمان، ومحفوظا، وبسمرقند محمد بن الفضل، وببلخ محمد بن حامد، وبجوزجان أبا علي، وبالري يوسف بن الحسين، وببغداد الجنيد بن محمد ورويما، وبالشام طاهرا المقدسيّ، وأبا عبد الله بن الجلّاء، وأبا عمرو الدمشقيّ، وبمصر أبا بكر المصريّ، والزقّاق، وأبا علي الروذباريّ. كتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة. (طبقات الصوفية:٥٠١ - ٥٠٤، طبقات الشعراني: ١/ ١٤٦، البداية والنهاية:١١/ ٢٩٨، المنتظم:٧/ ٥٢ وغير ذلك).

٣٥ مجانبة العمل في السر شيئا يستحيي منه في الظاهر

المأمون قال (أبو) عبيد] (١) قال وهب بن الورد [٩٤]: «بكى سفيان الثوري بكاء شديدا، فسئل عن ذلك فقال: «إنّما أبكي لأنا قد كبرنا وذهب عمرنا ولا نحسن أن نتخلق بخلق من الأخلاق المؤدّية إلى مرضاة الله تعالى». ودخلت على [أبي] (٢) عمرو بن حمدان [٩٥] فتأوّه تأوّها عظيما، فقلت:

ما لك أيها الشيخ؟ فقال: «تفكرت في طول عمري فلم أجد [فيه] (٣) نفسا يصلح أن ألقى به الله عز وجلّ، وتفكرت في نفسي [فلم أجد] (٤) فيه خلقا من أخلاق الصالحين، فمن أولى بالتأوّه مني؟».

[مجانبة العمل في السر شيئا يستحيي منه في الظاهر]

ومن آدابهم أن لا يعمل في السر شيئا يستحيي منه في العلانية. [سمعت منصور بن عبد الله [٩٦] يقول: سمعت أبا علي الدقي [٩٧]

---

(١) هذا السند محذوف في ب.

[٩٤] في الأصل: وهب، سقطت الياء بعد الهاء وهو وهيب بن الورد الفرشي (١٥٣ هـ/٧٧٠ م)، أبو عثمان المكي الزاهد. يروي عن عطاء وجماعة، ويروي عنه فضيل بن عياض، وابن المبارك. قال عنه ابن المبارك: «كان يتكلم ودموعه تقطر». وكان ثقة. (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال:٣٥٠).

(٢) آ: -أبي.

[٩٥] هو محمد بن أحمد بن حمدان، أبو عمرو. محدث نيسابور، زاهد ثقة. رحل إلى الحسن بن سفيان، وإلى أبي يعلى. قال ابن طاهر: «كان يتشيّع». ولكنه لم يكن غاليا في تشيعه. وقد أثنى عليه غير واحد. (ميزان الاعتدال:٣/ ٤٥٧).

(٣) آ: -فيه.

(٤) آ: -فلم أجد.

[٩٦] منصور بن عبد الله، أبو الحسن الديمرتي الأصبهاني، من شيوخ أبي عبد الرحمن السلمي. روى السلمي عنه في تفسيره عن أبي القاسم الاسكندراني، عن أبي جعفر الملطي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الصادق.

[٩٧] أبو علي الدقي: لم أعثر على ترجمة له.

يقول] (١) قال ذو النون المصري (٢): «من عمل في السرما يستحيي منه في العلانية ليس لنفسه (٣) عنده قدر» [وسمعت منصور يقول سمعت أبا عمرو (٤) الدمشقي [٩٨] يقول] (٥)، قال حارث المحاسبي [٩٩]: من اجتهد في باطنه ورّثه الله معاملة ظاهره، ومن حسّن معاملة ظاهره مع جهد باطنه ورّثه الله (٦) الهداية. قال الله تعالى: {وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}. [عن بعض المشايخ عن سهل بن عبد الله يقول: أصل

---

(١) هذا السند محذوف في ب.

(٢) آ: -المصري.

(٣) آ: -لنفسه.

(٤) في الأصل: عمر.

[٩٨] أبو عمرو الدمشقي (٣٢٠ هـ/٩٣٢ م)، من أجلّ مشايخ الشام، عالم بعلوم الحقائق. صحب أبا عبد الله بن الجلّاء، وأصحاب ذي النون المصري. وهو من فتى المشايخ. ردّ على من تكلّم في قدم الأرواح والشواهد. (طبقات الصوفية: ٢٧٧ - ٢٧٩، حلية الأولياء:١٠/ ٣٤٦، طبقات الشعراني:١/ ١١٨، شذرات الذهب:٢/ ٢٨٧، نفحات الأنس: ورقة ٣٨).

(٥) السند محذوف في ب.

[٩٩] الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (٢٤٣ هـ/٨٥٧ م)، من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر، وعلوم المعاملات والإشارات. له التصانيف المشهورة، منها «كتاب الرعاية لحقوق الله» وغيره. وهو أستاذ أكثر البغداديين. وهو بصري مات ببغداد. (طبقات الصوفية:٥٦ - ٦٠، حلية الأولياء:١٠/ ٧٣ - ١٠٩، تاريخ بغداد:٨/ ٢١١ - ٢١٦، طبقات الشعراني:١/ ٨٧ - ٨٨، طبقات الشافعية:٢/ ٣٧ - ٤٣، وفيات الأعيان:١/ ١٥٧، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ١١٠ وغير ذلك).

(٦) ب: -الله.

هذا الأمر السكون إلى الله تعالى وقلة الغذاء والهرب من الخلق] (١). وسئل أبو عثمان الحيري: من العامل؟ قال: «من حسن رعاية باطنه واستعمل السنّة في ظاهره وحسن ظنه بالخلق [و ساء ظنّه بنفسه] (٢).

ومن آدابهم في الأسفار [ما] (٣) سمعت محمد بن (٤) منصور الطرسوسي (٥) [١٠٠] يقول (٦): «أقل ما يلزم المسافر في سفره أربعة أشياء: يحتاج إلى علم يسوسه، وذكر يونسه، وورع يحجزه؛ ويقين يحمله، وإذا كان كذلك لم يبال أن يكون بين الأحياء أو بين الأموات».

ومن آدابهم قلّة المبالاة بالدنيا والتسخّي بها خصوصا لمن خدمهم. [سمعت أبا العباس البغدادي [١٠١]، قال: سمعت أبا جعفر

---

(١) هذه الجملة ساقطة من ب.

(٢) آ: -و ساء ظنه بنفسه.
(٣) في الأصل ليست ما.
(٤) آ: -محمد بن علي.
(٥) آ: -الطرسوسي.
[١٠٠] في الأصل: الطرسوسي، لعله الطوسي-نسبة إلى طوس، مدينة بخراسان. وهو محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم، أبو جعفر الطوسي. سبقت ترجمته تحت رقم:٧٦.
(٦) ب: قال محمد بن علي الطرسوي.
[١٠١] هو محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب، أبو العباس المخرمي البغدادي الصوفي (٣٦١ هـ/٩٧١ م)، صاحب حكايات عن أبي جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني، وأبي بكر الشبلي. كان قد نزل نيسابور ثم خرج إلى مكة فتوفي بها. قال عنه محمد بن علي بن أحمد: «محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الصوفي، أبو العباس البغدادي المعروف بابن الخشاب، كان من أظرف من قدم نيسابور-

٣٦ احتمال الصبر على البلاء

الفرغاني [١٠٢]، قال: قال أبو علي المزيّن [١٠٣]: «حلقت رأس أبي تراب النخشبي فدفع إليّ سبعين دينارا».
[احتمال الصبر على البلاء]
ومن آدابهم احتمال الصبر على البلاء. [أخبرنا علي بن عبد الله [١٠٤] بمكة قال: حدثني أبو بكر أحمد بن عبد السلام [١٠٥] قال] (١): «شكا فقير إلى الكتّانيّ مما يلحقه، فقال له: خرج يوما إبراهيم بن أدهم على الفقراء فنظر إليهم فقال: أهل بلاء الله في نعمه وأهل نعم الله في بلائه. إن الله قد جعلكم للبلاء أهلا فكونوا (٢) للصبر أهلا».

-من البغداديين، وأكملهم عقلا ودينا، وأكثرهم تعظيما للسّنّة وتعصبا لها. دخل بلاد خراسان وأقام بها سنين وسمع الحديث الكثير، ثم حج وجاور بمكة، ومات بها». (تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٩).
[١٠٢] أبو جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني الصوفي. نزل بغداد ولزم الجنيد بن محمد، واشتهر بصحبته وروى عنه كلامه. حكى عنه أبو العباس محمد بن الحسن بن الخشاب وغيره. ومن كلامه: «التوكل باللسان يورث الدعوى، والتوكل بالقلب يورث المعنى». (تاريخ بغداد:٥/ ٤٥٠ - ٤٥١).
[١٠٣] لعلّ في الكنية خطأ، والصحيح: أبو الحسن علي بن محمد المزيّن (٣٢٨ هـ/ ٩٣٩ م) بغدادي، صحب الجنيد، وسهل بن عبد الله، ومن في طبقتهما من البغداديين، وأقام بمكة مجاورا إلى أن مات. وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا. (طبقات الصوفية:٣٨٢ - ٣٨٥، سير أعلام النبلاء:٢٣٢، حلية الأولياء:٨/ ٣٣٥ وغير ذلك).
[١٠٤] علي بن عبد الله.
[١٠٥] أبو بكر أحمد بن عبد السلام.
(١) السند محذوف في ب.
(٢) ب: فاجعلوه للصبر أهلا.

٣٧ الإزراء بالنفس وإن أمرته بخير

٣٨ قبول ما أشار عليه المشايخ

[الإزراء بالنفس وإن أمرته بخير]

ومن آدابهم الإزراء بالنفس وإن كانت النفس تأمره بخير. [سمعت أبا سعيد نصر بن أحمد بن محمد بن سعيد الواسطي [١٠٦] ببغداد يقول، سمعت أبي يقول: سمعت الشبلي يقول: «فتح لي وقت من الأوقات بمئة دينار فجعلت في نفسي أن أخرج بالغداة وأعطيه أوّل من يستقبلني. فخرجت بالغداة فرأيت أعمى بين يدي مزيّن يأخذ شعره (١)، فتقدمت إليه وجعلت الصرّة في يده فقال: «أعطها المزيّن» فقلت: مئة دينار، فقال: «من سأل عنه ما هو؟ ادفعها إليه» فدفعتها إلى المزيّن. فقال المزيّن: «أنا اعتقدت أن لا آخذ منه شيئا». فتشورت؟ وتأخرت ونثرت تلك الدنانير في الشارع وقلت: مكدّى أفتى منك ومزيّن أفتى منك. واعتقدت أن لا أدّعي بعد ذلك الفتوة».

[قبول ما أشار عليه المشايخ]

ومن آدابهم قبول ما يشير به عليهم مشايخهم عرفوا وجه ذلك أو لم يعرفوا. سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول، سمعت أبا عبد الله الكرماني [١٠٧] يقول: كنت في الطواف فخطر على قلبي أن

---

[١٠٦] هو نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب، أبو الفضل الطوسي العطار (في حدود:٣٢٠ - ٣٨٣ هـ/٩٣٢ - ٩٩٣ م). سمع أبا محمد بن الشرقي، وأبا حامد بن بلال، وأبا عبد الله المحاملي وطبقتهم. وكان واسع الرحلة، حسن التصانيف. حدث عنه الحاكم، والسلمي، وأبو نعيم، وأبو سعد الكنجروذي وآخرون. قال الحاكم: «هو أحد أركان الحديث بخراسان مع ما يرجع إليه من الدين والزهد والسخاء، والتعصب لأهل السنّة». وقد صحب أبا بكر الشبليّ ببغداد. (تذكرة الحفاظ:٣/ ١٠١٦، النجوم الزاهرة:٤/ ١٦٦، سير أعلام النبلاء:١٧/ ٦ - ٧، شذرات الذهب:٣/ ١٠٦ وغير ذلك).

(١) آ: من شعره.

[١٠٧] أبو عبد الله الكرماني. لم أعثر على ترجمة له.

٣٩ المجاهدة في نقص أخلاق النفس والطبع، والرضا بما بدا وأصاب من المكاره

المسئلة التي سأل أبو عمرو الزجاجي [١٠٨] الجنيد (١) التوكّل. فلما فرغت من الطواف تقدمت إليه وسألته عن التوكل فقال: «يا أبا عبد الله ليس اليوم في السفر رياضة ولكن تزوّج». فقلت: يا سيّدي كيف أتزوّج وأنا لا أصل إلى ما يكفيني؟ فقال: أتظنّ أنك إذا تزوّجت يقطع عنك رزقك؟ تزوّج فإن في اتباع سنّة الرسول (٢) صلّى الله عليه وسلّم بركة. فلما تزوّجت وصلت إلى ما كنت أطلبه». سمعت الشيخ أبا (٣) سهل محمد بن سليمان [رحمه الله] (٤) يقول: «من قال لأستاذه لم، لا يفلح أبدا». قال رجل لأبي حفص «بماذا وصلت إلى هذه الأحوال؟» قال: بقبول ما أشار عليّ مشايخي من غير شكّ في نفسي ولا اختلاج».

[المجاهدة في نقص أخلاق النفس والطبع، والرضا بما بدا وأصاب من المكاره]

ومن آدابهم المجاهدة في أن ينقص منهم أخلاق النفس والطبع. (سمعت أبا العباس النسوي [١٠٩] يقول: سمعت أبا عبد الله الكرماني

---

[١٠٨] محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد، أبو عمرو الزجاجي (٣٤٨ هـ/٩٥٩ م)، نيسابوريّ الأصل. صحب أبا عثمان، والجنيد، والنوري، ورويما، وإبراهيم الخواصّ، دخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور إليه فيها. حجّ قريبا من ستين حجة. قال إسماعيل بن نجيد: «كنت بمكة وكان بها الكتاني، والنهرجوري، والمرتعش، وغيرهم من المشايخ فكانوا يعقدون حلقة حلقة وصدر الحلقة لأبي عمرو». وقال أبو عثمان المغربي فيه: «كان أبو عمرو من السالكين». (طبقات الصوفية:٤٣١ - ٤٣٣، حلية الأولياء:١٠/ ٣٧٦، المنتظم:٦/ ٣٩١).

(١) في الأصل: هو.

(٢) آ، ب: رسول الله.

(٣) آ: أبي.

(٤) آ: -رحمه الله.
[١٠٩] هو أحمد بن محمد بن زكريا. سبقت الإشارة إليه تحت رقم:٨٨.
يقول سمعت] (١) أبا عمرو الزجاجي يقول: «ذرّة تنقص من بشريتي أحبّ إليّ من أن أمشي على الماء».
ومن آدابهم شكرهم على الضرّ والجوع (٢) (سمعت محمد بن الحسن البغدادي [١١٠] يقول. . . بن أحمد بن محمد بن صالح قال محمد بن عبدون قال) (٣) (ابن عبيد) قال عبيد الورّاق [١١١]: «كنت يوما عند بشر الحافي عند قبة الشعراء، فقام رجل فقال: «أنا والله جايع منذ ثلثة أيّام. فقام إليه بشر فكلّمه فجلس. فقلنا ترى أيش قال له بشر، حتى جلس؟ فقمت إليه وقلت له: أيش قال لك الشيخ؟ فقال: «قال لي: إن الله يعطي الجوع (من يشكره إليه ولا يعطيه) (٤) من يشكوه عليه».
ومن آدابهم الرضاء بما يبدو لهم وتصيبهم من المكاره. (أخبرنا أبو العباس البغدادي قال سمعت جعفر بن محمد بن نصير [١١٢] يقول

---

(١) السند محذوف في ب.
(٢) ب: على الجوع والضر.
[١١٠] محمد بن الحسن البغدادي: لعله محمد بن الحسن بن العباس، أبو عبد الله. حدث عن عبد الله بن معاوية الجمحي، وعبد الله بن أبي بدر القطربّلي. روى عنه عبد الله بن زبدان الكوفي وأبو العباس بن عقدة.
أو محمد بن الحسن البغدادي. روى عنه أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي. (تاريخ بغداد:٢/ ١٩١،١٩٠).
(٣) ب: السند محذوف في ب.
[١١١] عبيد الورّاق: لم أقدر على تحديد اسمه، فلم أعثر على ترجمة له بهذه الكنية.
(٤) ب: -من يشكره. . . ولا يعطيه.
[١١٢] جعفر بن محمد بن نصير، أو جعفر الخلدي، أو جعفر الخواصّ: جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم، أبو محمد الخواصّ، المعروف بالخلديّ (٢٥٢ -
. . . . . .

- أو ٢٥٣ - ٣٤٨ هـ/٨٦٦ أو ٨٦٧ - ٩٥٩ م): بغدادي المنشأ والمولد. صحب الجنيد بن محمد وعرف بصحبته، وصحب أبا الحسين النوري، ورويما، وسمنون، وأبا محمد الجريريّ، وغيرهم من مشايخ الوقت. وكان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم وسيرهم. ينقل السلمي أنه قال: «عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية». وكان من أفتى المشايخ وأجلّهم وأحسنهم قولا. حج قريبا من ستين حجة. يروي الخطيب بسنده عنه أنه قال: «حججت نيّفا وعشرين حجة على قدميّ، ما حملت في شيء منها زادا ولا درهما ولا دينارا، وكنت إذا نزل الناس في المنزل يكون حولي من المأكول والمشروب ما يكفي جماعة. فلما كان يوم من الأيام لقيتني امرأة ومعي ركوة فارغة فقالت: هل أصب لك فيها ماء، قلت: افعلي. فصبت في ركوتي الماء ومشيت فأثقلني فصببته في أصل شجرة ثم سرت. وكان حالي في جميع الحج ما ذكرته». (تاريخ بغداد:٧:٢٣٠) كما يروي الخطيب بسنده عنه حكايات غريبة عجيبة، منها ما يلي: «قال جعفر: لو تركني الصوفية لجئتكم بإسناد الدنيا. مضيت إلى عباس الدوري وأنا حدث، فكتبت عنه مجلسا واحدا، وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية فقال: إيش هذا معك؟ فأريته إياه. فقال: ويحك تدع علم الخرق، وتأخذ علم الورق؟ ثم خرق الأوراق، فدخل كلامه في قلبي. فلم أعد إلى عباس».
وقال جعفر: «كنت يوما عند الجنيد بن محمد وعنده جماعة من أصحابه يسألونه عن مسألة، فقال لي: يا أبا محمد أجبهم. فأجبتهم، قال: يا خلدي من أين لك هذه الأجوبة؟ فجرى اسم الخلدي عليّ إلى يومي هذا، وو الله ما سكنت الخلد، ولا سكنه أحد من آبائي. وسألته عن السؤال فقال: قالوا: أنطلب الرزق، فقلت: إن علمتم في أي موضع هو فاطلبوه، فقالوا: أنسأل الله ذلك؟ فقلت: إن علمتم أنه نسيكم فذكروه. فقالوا: أندخل البيت ونتوكل على الله؟ فقلت: أتجرّبون الله بالتوكل؟ فهذا شكّ. قالوا: فكيف الحيلة؟ فقلت: ترك الحيلة».
«وكان أهل بغداد يقولون: عجائب بغداد ثلاثة: إشارات الشبلي، ونكت-
. . . . . .

- المرتعش، وحكايات جعفر». وقال جعفر: «كنت في ابتداء أمري وإرادتي ليلة نائما، فإذا بهاتف يهتف بي ويقول: «يا جعفر امض إلى موضع كذا وكذا واحفر، فإن لك هناك شيئا مدفونا». فجئت إلى الموضع وحفرت، فوجدت صندوقا فيه دفاتر، وإذا فيه حزمة فأخرجتها وقرأتها فإذا فيها أسماء ستة آلاف شيخ من أهل الحقائق، والأصفياء والأولياء. من وقت آدم إلى زماننا هذا، ونعوتهم وصفاتهم، وكلّهم كانوا يدعون هذا-يعني مذهب الصوفية-». قال الراوي الحسن بن سليمان: وكان في تلك الكتب عجائب، فقرا ولم يدفع إلى أحد، ثم دفنها ولم يظهر ذلك لأحد إلى أن مات.

وقال جعفر: «ودّعت في بعض حجّاتي المريني الكبير الصوفي فقلت: زودني شيئا. فقال: «إن ضاع منك شيء، أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل: (يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، اجمع بيني وبين كذا وكذا)، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء، أو ذلك الإنسان بتلك». «فجئت إلى الكتاني الكبير الصوفي فودّعته وقلت: زودني شيئا، فأعطاني فصّا عليه نقش كأنه طلسم وقال: «إذا اغتممت فانظر إلى هذا فإنه يزول غمك، فانصرفت فما دعوت الله بتلك الدعوة في شيء إلا استجيب، ولا رأيت الفصّ وقد اغتممت إلّا زال غمي. فأنا ذات يوم قد توجهت أعبر إلى الجانب الشرقي من بغداد حتى هاجت ريح عظيمة وأنا في السميرية، والفصّ في جيبي، فأخرجته لأنظر إليه فلا أدري كيف ذهب مني الماء، أو في السفينة، أو ثيابي. فاغتممت لذهابه غما عظيما، فدعوت بالدعوة وعبرت، فما زلت أدعو الله بها يومي وليلتي ومن غد وأياما. فلما كان بعد ذلك أخرجت صندوقا فيه ثيابي لأغير منها شيئا، ففرغت الصندوق فإذا بالفص في أسفل الصندوق، فأخذته وحمدت الله على رجوعه». (تاريخ بغداد:٧/ ٢٢٨ - ٢٢٩).

توفي جعفر يوم الأحد لسبع خلون من شهر رمضان.

(ترجمته في: طبقات الصوفية:٤٣٤ - ٤٣٩، حلية الأولياء:١٠/ ٣٨١، الرسالة القشيرية:٣٦، نتائج الأفكار القدسية:٢/ ٢، تاريخ بغداد:٢٢٦ - ٢٣١، سير أعلام النبلاء:١٥/ ٥٥٨ - ٥٦٠ وغير ذلك).

سمعت أبا عبد الله بن جابر [١١٣] قال سمعت) (١) أبا جعفر الأنباري [١١٤] يقول: «ركبت حمارا فلقيني بعض الجند فأنزلني عنه وركبه فأقبل يغنّي:

«فإن تغضب لذاك غضبت منه ... وإن ترض (٢) فإني قد رضيت»

فقلت يا سيدي قد رضيت. ورجعت إلى منزلي فما قررت (٣) أنا حتى قال لي قائل: «الحمار مشدود على الباب».

ومن آدابهم ما (سمعت أبا العباس البغدادي قال سمعت جعفر الخلدي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت) (٤) سهل بن عبد الله يقول: «من أخلاق الصادقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين، ولا يغتابون، ولا يغتاب عندهم، ولا يشبعون بطونهم (٥) وإذا وعدوا لم يخلفوا، ولا يتكلمون إلّا والاستثناء دبر كلامهم، ولا يمزحون أصلا».

---

[١١٣] أبو عبد الله بن جابر: لم أعثر على ترجمة له أيضا.

(١) السند محذوف في ب.

[١١٤] هو محمد بن عبد الله، أبو جعفر الحذاء الأنباري. سمع فضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، وشعبة بن حرب. روى عنه أحمد بن حنبل، وحنبل بن إسحاق، وإسحاق بن بهلول الأنباري وغيرهم. وكانت عنده أحاديث، وكان ثقة. (تاريخ بغداد:٥/ ٤١٤ - ٤١٥).

(٢) في الأصل: إن ترضى.

(٣) آ: برحت.

(٤) السند محذوف في ب.

(٥) ب: -بطونهم.

ومن آدابهم في أوقاتهم (١) ما سمعت نصر بن أبي نصر [١١٥] قال، سمعت الخلدي يقول، سمعت الجنيد يقول: «أصّلنا الذي أصّلنا

على ثلاثة أشياء: أن لا نأكل إلا عن فاقة، ولا ننام إلا عن غلبة ولا نتكلم إلا عن ضرورة».
ومن آدابهم ملازمة آداب الفقر واعتناق حدوده وحفظ أحكامه ظاهرا وباطنا. [سمعت علي بن سعيد [١١٦] يقول سمعت أحمد بن [محمد بن] هرون [١١٧] يقول: سمعت أبا الحسن العلوي [١١٨] يقول سمعت] (٢) إبراهيم الخواص يقول: «إذا رأيت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترجو خيره». وسمعت علي يقول، سمعت أحمد بن

---

(١) ب: -في أوقاتهم.
[١١٥] نصر بن أبي نصر العطار: لم أعثر على ترجمة له.
[١١٦] هو علي بن سعيد الثغري. لم أعثر على ترجمة له.
[١١٧] أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي، أبو بكر الخلّال (٢٣٤ - ٣١١ هـ/٨٤٨ - ٩٣٢ م). شيخ الحنابلة وعالمهم، أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحاب أحمد بن حنبل، وتتلمذ لأبي بكر المروزي، وسمع من الحسن بن عرفة، وسعدان بن نصر وخلق كثير. ورحل إلى فارس والشام، والجزيرة يتطلّب فقه الإمام أحمد، وفتاويه وأجوبته. وكتب عن الكبار والصغار، حتى كتب عن تلامذته، وجمع فأوعى وصنف «الجامع في الفقه» وكتاب «العلل» وغيره. مات في ربيع الأول. (تاريخ بغداد:٥/ ١١٢ - ١١٣، سير أعلام النبلاء:١٤/ ٢٩٧ - ٢٩٨، طبقات الحنابلة:٢/ ١٢ - ١٥ وغير ذلك).
[١١٨] أبو الحسن العلوي. لم أعثر على ترجمة له.
(٢) السند محذوف في ب.
علي [١١٩] يقول، سمعت أبا علي الخرقي [١٢٠] يقول، سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت ذا النون (١) وسئل عن نعت الفقير الصادق قال: «السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود».
ومن (٢) آدابهم ما بلغني عن أبي عبد الله محمد بن خفيف [١٢١]

---

[١١٩] هو أبو القاسم أحمد بن علي بن جعفر القوال الجرجاني، كان ينزل في سكة الفرس، روى عن الجراح بن إسماعيل الدهستاني. (تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم، الطبعة الثانية، حيدرآباد الدكن- الهند، سنة ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م، ص ٧١).
[١٢٠] أبو علي الخرقي: الحسين بن عبد الله بن أحمد (٢٩٩ هـ/٩١٢ م) بغدادي، والد عمر بن الحسين صاحب المختصر في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل. حدث عن أبي عمرو الدوري المقرئ، وغيره، روى عنه أبو بكر الشافعي، وأبو علي بن الصواف، وعبد العزيز بن جعفر الحنبلي وغيرهم. يفهم من كلام أحمد بن كامل القاضي أنه كان خليفة المروذيّ، حيث يقول: «ومات أبو علي الحسين بن عبد الله الخرقي الحنبلي خليفة المروذي، يوم الخميس يوم الفطر من سنة تسع وتسعين ومائتين». (تاريخ بغداد:٨/ ٥٩ - ٦٠، اللباب في تهذيب الأنساب:١/ ٤٣٥).
(١) السند محذوف في ب.
(٢) آ: +جامع.
[١٢١] هو أبو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشاذ الضّبّي (٣٧١ هـ/٩٨١ م). أقام بشيراز، كانت أمه نيسابورية وكان شيخ المشايخ في وقته. صحب رويما والجريريّ، وأبا العباس بن عطاء، وطاهرا المقدسيّ، وأبا عمرو الدمشقيّ، ولقي الحسين بن منصور. وكان عالما بعلوم الظاهر وعلوم الحقائق، وأسند الحديث. (طبقات الصوفية:٤٦٢ - ٤٦٦، حلية الأولياء:١٠/ ٣٨٥ - ٣٨٧، الرسالة القشيرية:٣٧، نتائج الأفكار القدسية:٢/ ٦، طبقات الشعراني:١/ ١٤٢، شذرات الذهب:٣/ ٧٦ وغير ذلك).

٤٠ استعمال التظرف في كل الأحوال

٤١ الميل إلى علو الهمم والتنزه عن دنياتها

قال: «آداب التصوّف عشر خصال: أوّلها تصفية القلب عن مقارنة الخليقة، ومفارقة الأخلاق الطبيعية (١) وإزالة دواعي البشريّة، ومجانبة كل حال خسيسة، والتعلق بعلوم الحقيقة، ومنازلة الصفات الروحانية، واستعمال ما هو أولى في الحقيقة، والتزام النصح لكل أحد، والشفقة على الأمة واتباع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والوفاء مع الله على السرمدية».

[استعمال التظرف في كل الأحوال]

ومن آدابهم استعمال التظرف (٢) في كل حال من الأحوال. [سمعت أبا بكر الرازي يقول، سمعت علي بن] (٣) عبد الحميد يقول: «التصوف نفي التكلّف، واستعمال التظرف، وحذف التشرّف».

ومن آدابهم مخالفة النفس أبدا، واستعمال ما هو أولى في كل وقت. [سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول] (٤) سمعت الجنيد يقول: «مكابدة العزلة أحسن من مداراة الخاصة. والصبر على الشهوات أحسن على قلوب الأبرار من طلبها».

[الميل إلى علو الهمم والتنزّه عن دنيّاتها]

ومن آدابهم الميل إلى علو الهمم والتنزّه عن دنيّاتها (٥). سمعت أبا بكر (بن) الطبري ١٢٢ يقول، سمعت أبا الحسن الخوارزميّ [١٢٣]

---

(١) آ: الطبيعة.

(٢) آ: التصرف، ب: التصوف ربما تصحيف.

(٣) ب: السند محذوف أيضا.

(٤) السند محذوف في ب.

(٥) ب: عن دنيا لهم.

[١٢٢] أبو بكر بن الطبري: لم أعثر على ترجمة له.

[١٢٣] أبو الحسن الخوارزمي: لم أعثر على ترجمة له أيضا.

٤٢ الأدب في حال المرض

يقول: «[الأبدال] (١) سمّوا أبدالا لأنهم أبدلوا كل خلق سيّئ بخلق حسن وأبدلوا كل حال تباعد عن الله تعالى بحال توصل إلى الله تعالى». سمعت عبد الله الرازي [١٢٤] يقول، سمعت أبا بكر الدقي [١٢٥] يقول، سألت أبا بكر المغزلي عن التصوف فقال: «علوّ الهمّة» (٢).

[الأدب في حال المرض]

ومن آدابهم في الأمراض [ما سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت الحسين يقول: سمعت عبد الله الرضواني [١٢٦] يقول]: (٣) «مرض بشر الحافي ومعروف الكرخي فجعل الطبيب يختلف إليهما فيخبره بشر بعلته ويأبى معروف أن يخبره بعلته، فقال الطبيب لمعروف: «ألا تخبرني بعلتك كما أخبر بشر؟» فقال معروف: «أتحبّ أن أشكو الله إليك؟» فرجع الطبيب إلى بشر وأخبره بذلك، فقال بشر: «أيّها الطبيب ما شكونا الله إليك وإنما وصفنا لك (٤) قدرته فينا».

---

(١) في الأصل: -الأبدال.

[١٢٤] هو عبد الله بن محمد الخراز الرازي، أبو محمد (قبل ٣١٠ هـ/٩٢٢ م) من كبار مشايخ الرازيين. جاور بالحرم سنين كثيرة،

وهو من الورعين القائلين بالحق، والطالبين قوتهم من وجه حلال. صحب أبا عمران الكبير، ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبي يزيد، وكانوا جميعا يعظمونه. حكي عن أبي حفص أنه قال: «نشأ بالريّ فتى إن بقي على طريقته وسمّته صار أحد الرجال». (طبقات الصوفية:٢٨٨ - ٢٩٠، الرسالة القشيرية:٣١، طبقات الشعراني:١/ ١١٤ وغير ذلك).

[١٢٥] أبو بكر الدقي: لم أعثر على ترجمة له.

(٢) آ: الهم.

[١٢٦] عبد الله الرضواني: لم أعثر على ترجمة له أيضا.

(٣) السند محذوف في ب.

(٤) آ: -لك.

٤٣ ترك الدعاوى والرجوع إلى الافتقار

[ترك الدعاوى والرجوع إلى الافتقار]

ومن آدابهم ترك الدعاوى والرجوع إلى حد الافتقار والضعف. سمعت محمد بن عبد الله يقول، سمعت يوسف بن الحسين يقول، سمعت أحمد بن أبي الحواري [١٢٧] يقول، سمعت أبا سليمان [١٢٨] يقول: «إلهي كل حكم تحكم به عليّ رضيت به» فأصابه وجع الضرس فقال: «إلهي إن لم تعافني منه تهوّدت أو تنصّرت» (١).

ومن آدابهم ترك التدبير والرجوع إلى حال التسليم. قال أبو الحسين بن منصور [١٢٩]: «من سلّم إلى الله أمره صنع به وصنع له. ومن وجد الله لم يجد معه غيره، ومن طلب رضاه حباه الله بالمكنون من

---

[١٢٧] أحمد بن أبي الحواري (ميمون)، أبو الحسن (٢٣٠ هـ/٨٤٤ م) من أهل دمشق. صحب أبا سليمان الداراني وغيره من المشايخ مثل سفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية الفزاري، ومضاء بن عيسى، وبشر بن السري، وأبي عبد الله النباجي. أبوه وأخوه وابنه مثله في الورع والزهد. فبيتهم بيت الورع والزهد. وأسند الحديث. (طبقات الصوفية:٩٨ - ١٠٢، حلية الأولياء:١٠/ ٥ - ٣٣ وغير ذلك).

[١٢٨] هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، أبو سليمان العنسي الداراني (٢١٥ هـ/٨٣٠ م) من أهل داريّا، قرية من قرى دمشق، كان أحد عباد الله الصالحين. ورد بغداد وأقام بها مدة ثم عاد إلى الشام فأقام بداريّا حتى توفي. له حكايات كثيرة يرويها أحمد بن أبي الحواري الدمشقي. وأسند الحديث. (طبقات الصوفية:٧٥ - ٨٢، حلية الأولياء:٩/ ٢٥٤ - ٢٨٠، الرسالة القشيرية:١٩، تاريخ بغداد:١٠/ ٢٤٨ - ٢٥٠، طبقات الشعراني:١/ ٩١ وغير ذلك).

(١) في ب: هذه المادة تأتي بعد مادة تليها.

[١٢٩] أبو الحسين بن منصور: لم أعثر على ترجمة له أيضا.

سرّه وهو قوله [عزّ وجلّ] (١): {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوْرًا رَحِيْمًا} (٢).

ومن آدابهم دوام إقامتهم على الطاعات من غير فترة. قال الله تعالى: {وَلَهُ الدِّيْنُ وَاصِبًا} (٣). قيل: العبادة دائما. قال (٤) أبو عثمان الحيري: «من ذاق طعم الطاعة لم يفتر عنها، ومن فتر عنها فهو لقلّة علمه بمن (٥) يطيعه ألا ترى إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يصلي حتى تورمت قدماه».

ومن آدابهم نصيحتهم لأنفسهم في مخالفتها وترك موافقتها. وإن من كرامة النفس نصيحة العبد لها. ومن ترك نصيحة نفسه فهو لهوانها عنده. سمعت يوسف بن عمر الزاهد [١٣٠] ببغداد يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير [يقول] (٦) سمعت الجنيد يقول: «من

---

(١) آ: -عز وجل.

(٢) سورة النساء:١١٠.

(٣) سورة النحل:٥٢.
(٤) آ: وقال.
(٥) ب: عمله بم.
(٦) السند محذوف في ب.
[١٣٠] هو يوسف بن عمر بن مسرور، أبو الفتح القواس (٣٠٠ - ٣٨٥ هـ/٩١٢ - ٩٩٥ م)، كان صالحا، زاهدا، صادقا، ثقة، مأمونا يشار إليه بالخير والصلاح في وقته، وكان مجاب الدعوة. ألّف جزءا في فضائل معاوية بن أبي سفيان. وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر. (تاريخ بغداد: ١٤/ ٣٢٥ - ٣٢٧).

٤٤ ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل

علامات (١) الناصح (٢) لنفسه ترك شهواتها، والإعراض عن لذاتها، وغضّ الأبصار والقلوب عن زينتها، والإقبال على المعاد، والتشاغل بالعدّة والزاد». [وسئل إبراهيم بن شيبان [١٣١]: ما علامة من ينصح لنفسه، قال: «علامته حملها على المكاره والمخالفات، وقلة الرضا عنها في حال من الأحوال، فما أقبلت النفس على موافقتها إلا وأضمرت فيها مخالفة الأنفس قد أيّدت من الله بالتوفيق»] (٣).
[ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل]
ومن آدابهم ترك الاشتغال بالأحوال الماضية والمستقبلة، والعمل في مراقبة الوقت، والاشتغال بمنازلة ما هو أولى به في كل وقت مع قلة ملاحظته لها. [سمعت أبا سعيد الرازي [١٣٢] يقول، سمعت] (٤) جعفر الخواص [١٣٣] يقول، سمعت الجنيد يقول، قال له بعض أصحابه (٥)

---

(١) ب: من علامة.
(٢) ب: المناصح.
[١٣١] إبراهيم بن شيبان، أبو إسحاق القرميسيني-نسبة إلى قرميسين، مدينة بجبال العراق، على ثلاثين فرسخا من همذان عند الدينور- (٣٣٠ هـ/٩٤١ م)، شيخ الجبال على الإطلاق في وقته، له كرامات عجيبة. صحب أبا عبد الله المغربي، وأبا بكر عمر بن إسماعيل الحافظ القرميسيني، نزل الدينور، وحدث عن أبي قلابة الرقاشي، ومحمد بن الجهم السمري وغيرهما. روى عنه أبو العباس أحمد بن إبراهيم التميمي. (اللباب:٣/ ٢٨).
(٣) ب: -وسئل إبراهيم. . . بالتوفيق.
[١٣٢] أبو سعيد الرازي: لم أعثر على ترجمة له.
(٤) ب: -سمعت أبا سعيد. . . سمعت.
[١٣٣] هو جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، سبقت ترجمة له تحت رقم: [١١٢].
(٥) ب: أصحابنا.

٤٥ الإعراض عن الدنيا وأهلها

«أوصني» فقال: «أوصيك بترك الالتفات إلى حال ماضية. فإن الالتفات إلى حال ماضية يشغل عن ما هو أولى من الحال (١) الكائنة. وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة، وأوصيك بتلقي المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده (٢) فإنك إذا كنت هكذا كنت بذكر من هو أولى بك ولم يضرك رؤية الأشياء». [سمعت أبا أحمد الحسنوي [١٣٤] يقول، سمعت] (٣) عبد الله بن المبارك يقول: «من اشتغل بالأوقات الماضية والآتية ذهب عنه وقت بلا فائدة».

ومن آدابهم مشورتهم مع مشايخهم وقبولهم ما يشيرون به عليهم. قيل لبعض مشايخهم: ما أكثر صوابكم في مصروفاتكم! فقال: «نحن جماعة وفينا عقلاء وعارفون، ومن جرّب الأمور، ونازل المقامات فنحن نستشيرهم ثم نطيعهم فيما يشيرون به علينا فيكثر صوابنا».

[الإعراض عن الدنيا وأهلها]

ومن آدابهم الإعراض عن الدنيا وأهلها، والعزوف عن شهواتها، والتطرف عن ملاحظتها، وبذل المجهود بعد ذلك في الأوامر كما أخبر حارثة عن نفسه حين سأله النبي صلّى الله عليه وسلّم: «ما حقيقة إيمانك؟ فقال عزفت نفسي عن الدّنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها

---

[١٣٤] أبو أحمد محمد بن أحمد بن حسنويه الحسنوي (٣٩٥ هـ/١٠٠٤ م)، كان فاضلا، سمع أبا بكر بن خزيمة، وكان من كبار مشايخ الصوفية. (اللباب: ١/ ٣٦٦ - ٣٦٧).

(١) آ: -الحال.

(٢) آ: موروده.

(٣) ب: -سمعت. . . سمعت.

٤٦ ملازمة الحقوق ومجانبة الحظوظ

٤٧ دوام التوبة

فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي بارزا. الحديث» (١).

[ملازمة الحقوق ومجانبة الحظوظ]

ومن آدابهم ملازمة الحقوق ومجانبة الحظوظ قلّ أو كثر. وأصلهم في ذلك ما قال الله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيْهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوْمًا مَدْحُوْرًا، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوْرًا}» (٢).

ومن (٣) آدابهم ما حكي عن أبي حفص أنه قال حين سئل عن أحكام الفقر وآدابه فقال: «حفظ حرمات المشايخ، وحسن العشرة مع الإخوان، والنصيحة للأصاغر، وترك الخصومات في الأرفاق، وملازمة الإيثار، ومجانبة الادّخار، وترك صحبة من ليس من طريقهم، والمعاونة (٤) في أمر الدين والدنيا ٥».

[دوام التوبة]

ومن آدابهم دوام التوبة مما علموا ومما لم يعلموا (٦) مما جرى عليهم من الغفلات. كذلك حكي عن الحسين بن منصور [١٣٥] أنه قال:

---

(١) رواه أبو نعيم في ترجمة الجنيد بن محمد: ١٠/ ٢٧٣.

(٢) آ: -يصليها. . . مشكورا.

(٣) آ: +جوامع.

(٤) ب: -و المعاونة.

(٥) ب: في أمر الدنيا والدين.

(٦) في الأصل: مما عملوا ومما لم يعملوا.

[١٣٥] الحسين بن منصور المعروف بـ «الحلّاج»، أبو مغيث (٣٠٩ هـ/٩٢٢ م) من أهل بيضاء فارس-أكبر مدينة في كورة اصطخر-و نشأ بواسط والعراق. وصحب الجنيد، وأبا الحسين النوري، وعمرو المكي، والفوطي وغيرهم. والمشايخ في أمره مختلفون. رده أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف. وقبله قسم من-

«التوبة مما لا تعلم تبعثك على التوبة مما تعلم، والشكر على ما لا تعلم يبعثك (١) على الشكر على ما تعلم لأنه حرام على العبد الحركة والسكون إلا بأمر يؤدّيه إلى أمر الله».
ومن آدابهم الحضور وقت الذكر (٢)، ومجانبة الذكر على الغفلة. كذلك قال أبو منصور [١٣٦]: «من ذكر الله وهو يشاهد غيره لا يزداد منه إلّا بعدا، ويقسو قلبه ويكون مستدرجا لا يهتدي إلى من يرشده». وأنشد لبعضهم:
ما إن ذكرتك إلا هم (يبلغني شوقي وفكري وذكري عند ذكراكا) (٣) حتى كان رقيب منك يهتف بي: إياك ويحك والتذكار إيّاكا

-جملتهم أبو العباس بن عطاء، وأبو عبد الله محمد بن خفيف، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد النصر آباذي، وأثنوا عليه، وصحّحوا له حاله، وحكوا عنه كلامه وجعلوه أحد المحقّقين، حتى قال محمد بن خفيف: «الحسين بن منصور عالم رباني». قتل ببغداد، بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة. (طبقات الصوفية:٣٠٧ - ٣١١، تاريخ بغداد:٨/ ١١٢ - ١٤١، سير أعلام النبلاء:١٤/ ٣١٣ - ٣٥٣، وفيات الأعيان:١/ ١٨٣ - ١٩٠، شذرات الذهب:٢/ ٢٣٣ - ٢٥٧).
(١) ب: تبعثك.
(٢) آ: +على.
[١٣٦] أبو منصور: لعله أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو منصور العنبري الصوفي النيسابوري (٣٧٠ هـ/٩٨٠ م)، نيسابوري سكن بغداد نيفا وعشرين سنة وأثرى بها بعد أن كان لبس المرقعة أكثر من ثلاثين سنة. حدث ببغداد عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي الذي يروي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا. روى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري. (تاريخ بغداد: ٥/ ٤٦ - ٤٧).
(٣) ب: -يبلغني. . . ذكراكا.

٤٨ مجانبة الطبع، وحمل النفس على الاستقامة

قال الجنيد: ذكر الغفلة يكون جوابه اللعن والطرد.
[مجانبة الطبع، وحمل النفس على الاستقامة]
ومن آدابهم مجانبة الطبع، وحمل النفس على الاستقامة. كذلك ذكر عن الحسين أنه قال: «إذا كان الجوع لغير الله انفتح به باب الشرور كلها، وإذا كانت العبادة بالجهل انفتح منه باب الكبر والعجب، وعلى العبيد أن يجعلوا طعامهم رزق الله في كل وقت إذا كان من الحلال، وأن يجعلوا أدامهم المقدار الذي يكفي. والحلاوة ميراث الجوع، والملح يحاسب العبد عليه، ولباس الصوف لمن هو غائب من (١) بين الناس، والمأوى في المساجد لمن كان بين الناس. فإنه حصن من العدو وليكن شعاركم القرآن، وسراجكم الفكر، وطيبكم التقوى، وطهارتكم التوبة (٢)، ونظافتكم الماء، وبيتكم الورع، وشغلكم بالله، وصومكم إلى الممات، ووديعتكم عنده، وصمتكم مراقبته، ونظركم مشاهدته. ولا يقدر على هذا الأمر إلّا من امتحن (٣) الله (تعالى) قلبه بالتقوى. قال الله تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوْبَهُمْ لِلتَّقْوَى} (*).
ومن آدابهم ترك التدبير، والسعي في طلب الرزق، والسكون في كل الأحوال إلى مسوق (٤) القضاء وضمان الحق. كما قال الحسين بن منصور: «من أراد أن يذوق شيئا من هذه الأحوال فلينزل نفسه إحدى ثلاث منازل (٥): إمّا أن يكون كما كان في بطن أمه مدبّرا غير مدبّر،

---

(١) آ: -من.
(٢) آ: التقوى والتوبة.
(٣) آ: عمر.
*) سورة الحجرات:٣.
(٤) ب: مرف.

(٥) آ: منازل ثلاث.

٤٩ بعيب نفسه عن عيوب الخلق

مرزوقا من حيث لا يعلم، أو كما يكون في قبره أو كما يكون في القيامة». وقال أيضا: «المتوكل رزقه من حيث لا يعلم بغير حساب (١) ولا يكون عليه فيه (٢) سؤال».

ومن آدابهم ترك لفظة «أنا» و «نحن» و «لي» وما شابهها كما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه (٣) استأذن عليه أحد (٤) فقال: «من ذا؟» فقال: «أنا» فقال: «أنا أنا، كأنّه كرهه» (٥). وحكي عن أبي منصور أنه [قال] (٦): «إذا قال العبد أنا، قال الله [عز وجل] (٧): تعست! بل أنا، وإذا قال العبد: لا بل أنت يا مولاي، قال المولى: بل أنت يا عبدي. فيكون مراده مراد الله فيه».

[بعيب نفسه عن عيوب الخلق]

ومن آدابهم اشتغالهم بعيوب أنفسهم عن عيوب الخلق. ومداواتها بدائها. كذلك [أخبرني أحمد بن عبد الله [١٣٧] بن يوسف القرميسيني

---

(١) آ: -بغير حساب.
(٢) ب: فيه عليه.
(٣) ب: +إذا.
(٤) آ: واحد.
(٥) رواه مسلم في الآداب عن جابر بلفظ: «أتيت النبي صلّى الله عليه وسلّم فدعوت فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «من هذا؟» قلت: «أنا». قال: فخرج وهو يقول: «أنا أنا». انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/ ١٣٥).
(٦) آ: -قال.
(٧) آ: -عز وجل.
[١٣٧] أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو العباس القرميسيني: لم أعثر على ترجمة له.

٥٠ التأدب بأوامر المشايخ

٥١ حفظ اللسان

٥٢ الاتعاظ بمرور الأوقات

٥٣ تفويض الأمور إلى الله

حدثني أبي [١٣٨] عن علي بن عبد الحميد] (١) عن السري قال: «من نظر في عيوب غيره عمي عن عيوب نفسه، ومن عمل بما كلّف لم يضيّع ما كلّف ومن تكلّف ما لم يكلّف ضيّع ما قد كلّف».

[التأدّب بأوامر المشايخ]

ومن آدابهم التأدّب بأوامر المشايخ وحسن الطاعة لهم. وبهذا الإسناد عن السري أنه قال: «من أطاع من فوقه أطاعه من دونه، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز».

[حفظ اللسان]

ومن آدابهم حفظ اللسان عن حمد الناس وذمّهم. كذلك بهذا الإسناد عن السرّي أنه قال: «خير الدين الورع، وخير الورع حفظ اللسان عن المدح والذّم».

[الاتعاظ بمرور الأوقات]

ومن آدابهم الاتعاظ بمرور الأوقات عليهم (٢) واجتناب إهمال أوقاتهم وتضييعها. [كذلك ذكر بهذا الإسناد عن السريّ أنه] (٣) قال: «خذ موعظتك من الدهر ولا تستلذّ بمرور الأيّام والليالي عليك في إنفاذ شهواتك، واستدلّ على ما لم يأت من الدهر بما قد مضى، وأصلح فيما بقي من عمرك ما أفسدته فيما مضى من (٤) أيامك».

[تفويض الأمور إلى الله]

ومن آدابهم تفويض أمورهم إلى الله ليستريحوا. [كذلك ذكر بهذا

---

[١٣٨] عبد الله بن يوسف القرميسيني: لم أعثر على ترجمة له أيضا.

(١) السند محذوف في ب.

(٢) آ: -عليهم.

(٣) ب: -كذلك. . . انه. +قال السري.

(٤) ب: -من.

٥٤ ترك الشهوات والإعراض عنها

٥٥ الإيمان بأوامر القرآن

٥٦ عرض الأعمال على القرآن

الإسناد] عن السريّ [أنه قال] (١): «من فوّض أمره إلى الله (٢) اعتدل عند العطية والمنع لعلمه بحسن اختيار الله له منعا وعطاء».

[ترك الشهوات والإعراض عنها]

ومن آدابهم ترك الشهوات والإعراض عنها. [كذلك ذكر بهذا الإسناد عن السريّ أنه] (٣) قال: «إنفاذ الشهوات مذلّة في الدّنيا، وندامة وأسف في الآخرة، وعمى القلب وحجاب عن الله تعالى».

[الإيمان بأوامر القرآن]

ومن آدابهم الإيمان بأوامر القرآن ليدلّهم على الخيرات ويرشدهم إلى سنيّ المراتب، كذلك ذكر [بهذا الإسناد] (٤) عن السريّ [رحمه الله] (٥) أنه قال: «اجعل القرآن شغلك ليكون العلم دليلك، والحذر رقيبك، والخوف سائقك، والرجاء قائدك، والإشفاق لباسك، وفكّر في وعد ووعيد واشتق إلى ما شوّقك إليه تنال بذلك منال من قرب العزيز الجواد».

[عرض الأعمال على القرآن]

ومن آدابهم عرضهم في كل أوقاتهم وأحوالهم وأخلاقهم وأفعالهم على القرآن ليعرفوا بذلك نقصهم. كذلك ذكر [بهذا الإسناد] (٦) عن السريّ أنه قال: «اعرض أخلاقك على مواجب القرآن لكي تمقت لنفسك وتخضع لربك وتعرف نقصك وابرامك».

ومن آدابهم العمل في معرفة النفس، وبعدها عن طريق الحق

---

(١) ب: بذلك قال السري.

(٢) ب: إلى الله أمره.

(٣) ب: قال السري.

(٤) ب: -بهذا الإسناد.

(٥) آ: -رحمه الله.
(٦) ب: -بهذا الإسناد.

٥٧ إسقاط العجب عن النفس

ليعرفوا بذلك عيوبهم، ويزول عنهم بذلك مواقف العجب. كذلك ذكر بهذا الإسناد عن السري أنه قال: «معرفة النفس جلب الخوف للصديقين، ولولاه لواقعوا العجب وأحبوا التزكية لأنفسهم».
ومن آدابهم الأسفار والمقام في المواطن التي يهان ولا يكرم فيها. كذلك ذكر [بهذا الإسناد] (١) عن السريّ أنه قال: «خير الأشياء لك (٢) السير والاغتراب في البلاد التي لا تعرف فيها، وخمول الذكر، والصبر على فلق (٣) الكسرة والدّون من الثياب ليأتيك الموت وأنت غير متأسّف على شيء من الدنيا».
[إسقاط العجب عن النفس]
ومن آدابهم العمل في إسقاط العجب عن النفس لئلا يستحسن من نفسه شيئا فيهلك به [كذلك ذكر عن السريّ أنه قال: «من العجب أن يحتقر قليل الإساءة] (٤) ويستكثر قليل العمل فيما يماري به ويدّعي بذلك الفضل على غيره (٥) فيزدري (٦) بهم وذلك من قلة معرفته بنفسه. فإن من عرف نفسه أسقط (٧) عنه العجب». وقال بعضهم: العجب يمنع من معرفة قدر النفس.

(١) ب: -بهذا الإسناد.
(٢) آ: -لك.
(٣) الفلق: بكسر الفاء ما تفلق من الشيء والواحد فلقة. وقد يقال لها فلق. (لسان العرب، مادة فلق).
(٤) آ: -كذلك ذكر. . . الإساءة.
(٥) آ: غيرك.
(٦) ب: ويزدري.
(٧) ب: سقط.

٥٨ استعمال المروءة في كل الأحوال

[استعمال المروءة في كل الأحوال]
ومن آدابهم استعمالهم بالمروءة في كل أحوالهم كذلك ذكر [بهذا الإسناد] (١) عن السريّ أنه قال: «المروءة هي القيام بأمر الله ونهيه، والتقرب إلى الله بأعلى الأخلاق وأشرفها». وقال الجنيد: «المروءة أن لا ترى لنفسك على أحد فضلا». وقال أبو حفص: «هو أن تبذل لإخوانك جاهك ومالك في الدنيا وتخصّهم بالدعاء في (٢) العقبى». وقال أبو عثمان: «المروءة أن تصون نفسك عن المخالفات». وقال عبد الله بن المبارك: «المروءة أن لا تعرض عمّن أقبل على الله تعالى (٣)».
ومن آدابهم ملازمة الفقر، وأكل الكسرة، ولبس الخرقة، والتنزه عن التدنّس (٤) بشيء من حطام هذه (٥) الفانية اختيارا لا (٦) اضطرارا [كذلك قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «يا ابن آدم يكفيك منها ما سدّ جوعتك ووارى عورتك وإن كان شيئا وارى كفاك فلق الخبز وماء الحرّ (٧) و ما فوق الإزار حساب عليك»] (٨).

(١) ب: -بهذا الإسناد.
(٢) ب: إلى.
(٣) ب: -تعالى؛ +عز وجل.
(٤) آ: التدنيس.
(٥) آ: الدنيا.

(٦) آ: الا.
(٧) يوجد هذا الحديث في مواضع كثيرة باختلاف يسير. . . «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال: بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء» رواه الترمذي (قيامة:٣٤) والحاكم (الرقاق:٤/ ٣١٢) وصححاه والبيهقي. كذا رواه الطبراني والأحمد (٥/ ٨١). الترغيب، ج ٤، ص ١٦٣ - ١٦٤.
٨) ب: - كذلك قال. . . عليك.

٥٩ قلة المقال وملازمة الفعال

ومن آدابهم مناقرة (*) الصوفية فيما بينهم ومصالحتهم، والحفظ على إخوانهم ما يصغونه من أحوالهم، [سمعت نصر بن أبي نصر العطار يقول: سمعت الخلدي يقول: سمعت] (١) رويما يقول: «لا يزال الصوفية بخير ما تناقروا، فإذا اصطلحوا هلكوا».
[قلّة المقال وملازمة الفعال]
ومن آدابهم قلّة المقال وملازمة الفعال [سمعت نصر بن أبي نصر العطار يقول: سمعت محمد بن الفضل [١٣٩] يقول سمعت محمد بن الحسين النقاش [١٤٠] يقول سمعت] (٢) رويما يقول: «إذا وهب الله لك المقال [و الفعال فأخذ منك المقال وترك عليك الفعال فلا تبال فإنها نعمة، وإن أخذ منك الفعال وترك عليك المقال] (٣) فإنها مصيبة وإن أخذ منك المقال والفعال فحينئذ نعمة».

(*) المناقرة: المنازعة ومراجعة الكلام. بيني وبينه مناقرة أي كلام. والمناقرة: مراجعة الكلام بين اثنين وحثّهما أحاديثهما وأمورهما. لسان العرب:٣/ ٧٠٢.
(١) السند محذوف في ب.
[١٣٩] لعله محمد بن الفضل السدوسي سبقت الإشارة إليه تحت رقم: [٥٤]، أو محمد بن الفضل البلخي، أبو عبد الله (٣١٩ هـ/٩٣١ م)، بلخي ولكنه أخرج منها بسبب المذهب، فنزل سمرقند ومات بها. صحب أحمد بن خضرويه وغيره من المشايخ، وهو من أجلّة مشايخ خراسان. وأسند الحديث. (طبقات الصوفية:٢١٢ - ٢١٦، حلية الأولياء:١٠/ ٢٣٢).
[١٤٠] لعلّه محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، النقّاش (٢٦٦ - ٣٥١ هـ/٨٧٩ - ٩٦٢ م)، موصليّ ثم بغداديّ. علّامة مفسر شيخ القراء، لكنه متهم في الحديث. (الفهرست لابن النديم:٥٠، تاريخ بغداد:٢/ ٢٠١ - ٢٠٥، سير أعلام النبلاء:١٥/ ٥٧٣ - ٥٧٦، وغير ذلك).
(٢) ب: السند محذوف في ب.
(٣) آ: -الفعال. . . المقال.

٦٠ الإفضال والإيثار على الشبع

[الإفضال والإيثار على الشبع]
ومن آدابهم الإفضال والإيثار على الإخوان. [سمعت نصر بن أبي نصر يقول سمعت أبا الحسين المالكي [١٤١] يقول] (١) سئل بعض مشايخ الصوفية عن التصوّف وآدابه فقال: «هو أربع مقامات متى اجتمع في إنسان استحق التصوّف وهو الفضل، والإيثار، والصبر، والدراية [فالفضل أنه لو أوتي ملك الدنيا إنسان ثم سأل سائل لا تجده (؟) ثم رأى أن له الفضل أن جعله مكانا للسؤال فليس بمتفضل. وأما الإيثار فالخروج من الشيء ودفعه إلى من كان وإن كان محتاجا. وأما الصبر فحمل النفس على المكاره، وأما الدراية فالعلم النافع وإلّا فالسكوت] (٢).
ومن آدابهم كراهية الأكل وحده. [أخبرنا نصر بن أبي نصر قال أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الناقد [١٤٢]، قال ابن الروذباري [١٤٣]، قال ابن أحمد هرون بن أحمد بن محمد الحداد ابن محفوظ بن أبي توبة، عن سفيان بن عيينة [١٤٤]،
---

[١٤١] أبو الحسين المالكي: لم أعثر على ترجمة له.
(١) السند محذوف في ب.
(٢) ب: -فالفضل انه. . . فالسكوت.
[١٤٢] أحمد بن عبد الله بن الناقد، لم أعثر على ترجمة له أيضا.
(١٤٣) هو أبو علي الروذباري، سبقت ترجمته تحت رقم: [١٧].
[١٤٤] سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي-مولاهم-أبو محمد الأعور الكوفي (١٠٧ - ١٩٨ هـ/٧٢٥ - ٨١٣ م). كوفي، ثم مكي، حافظ، إمام حجة، إلّا أنه تغير حفظه بآخره وكان ربما دلّس، لكن عن الثقات. سمع من كبار التابعين، وسمع منه الأعلام كالأعمش، وابن جريج، وشعبة، والحميدي، والشافعي، وابن المديني وغيرهم. قال الشافعي عنه: «لو لا مالك وابن عيينة-
عن الزهري [١٤٥]] (١)، عن السايب بن يزيد [١٤٦]، قال: «كان الرجل في الجاهلية إذا أكل وحده عيّر بذلك ولده من بعده» وروي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «وشرّكم من يأكل وحده ويمنع رفده» (٢).
ومن آدابهم مجانبة الرياء والعجب، [وعن نصر بن أبي نصر قال

-لذهب علم الحجاز». (خلاصة تذهيب الكمال:٣١٩، التاريخ الكبير: ٤/ ٩٤، حلية الأولياء:٧/ ٢٧٠، طبقات ابن سعد:٥/ ٤٩٧، سير أعلام النبلاء:٨/ ٤٥٤ - ٤٧٥، طبقات ابن سعد:٥/ ٤٩٧، الجرح والتعديل: ١/ ٥٤،٣٢. . .).
[١٤٥] هو الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (١٢٤ هـ/٧٤١ م)، رأى عشرة من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم. روى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك وابن عيينة، والثوري. وقال مالك: «كان ابن شهاب من أسخى الناس، وتقيّا ما له في الناس نظير». (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال:٣٥٩).
[١٤٦] السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة، أبو عبد الله (٩١ هـ/٧٠٩ م). كان جده سعيد بن ثمامة حليف بني عبد شمس. قال السائب: حجّ أبي مع النبي صلّى الله عليه وسلّم وأنا ابن سبع سنين، له نصيب من صحبة ورواية. حدّث عنه الزهري، وإبراهيم بن عبد الله بن قارظ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وآخرون. (التاريخ الكبير:٤/ ١٥٠، الوافي بالوفيات:١٥/ ١٠٤، سير أعلام النبلاء:٣/ ٤٣٧ - ٤٣٩).
(١) السند محذوف في ب.
(٢) رواه الحاكم عن ابن عباس بلفظ: «ألا أونبئكم بشراركم: من أكل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده». وروى الطبراني شبيهه عن ابن عباس أيضا. انظر: كنز العمال:١٦/ ٥٢، حديث:٤٣٨٩٨،٤٣٨٩٧.
ابن جعفر الخلدي، قال: سمعت الجنيد يقول سمعت السريّ] (١) يقول: «إنما أذهب أكثر أعمال الفقراء (٢) العجب والريا».
ومن آدابهم قلّة الأكل واجتناب الشبع. وأصلهم فيه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم للرجل الذي تجشّأ عنده: «أكفف جشاءك عنّا فإنّ أكثركم شبعا في الدّنيا أطولكم جوعا يوم القيمة» (٣). سمعت عبد الله بن عثمان بن يخبرة [١٤٧] (؟) يقول: سمعت أبا عمرو بن السماك [١٤٨] يقول قال المروروزي [١٤٩]: «ما شبعت منذ خمسين سنة». سمعت علي بن سعيد يقول، سمعت أحمد بن البرذعي [١٥٠] يقول: سمعت العباس بن

---

(١) السند محذوف في ب.
(٢) في الأصل: القراء، ربما الفقراء.
(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تجشأ رجل عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: كفّ عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة. رواه الترمذي، وابن ماجة من رواية يحيى البكاء عنه، وقال الترمذي: حديث حسن، الترغيب، ج ٣، ص ١٣٧؛ فيض القدير، ج ٥، ص ٨.
[١٤٧] عبد الله بن عثمان بن يخبرة: لم أعثر على ترجمة له.
[١٤٨] أبو عمرو بن السماك: عثمان بن أحمد بن عبد الله، أبو عمرو الدقاق المعروف بابن السماك (٣٤٤ هـ/٩٥٥ م) -سمع محمد بن

عبيد الله بن المنددي، والحسن بن مكرم، ويحيى بن أبي طالب، وغيرهم. روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وأبو نصر بن حسنويه النرسي، وغيرهم. وكان ثقة، ثبتا، يسكن درب الضفادع. وأكثر الكتاب، وكتب الكتب الطوال والمصنفات بخطه. توفي أبو عمرو يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الأول بعد الصلاة ودفن يوم السبت. (تاريخ بغداد:١١/ ٣٠٢ - ٣٠٣).

[١٤٩] المرورذي.

[١٥٠] أحمد بن محمد بن علي بن هارون البرذعي، أبو العباس الحافظ. حدث بدمشق عن أبي الحسن علي بن مهرويه القزويني وغيره. وروى عنه أبو الحسين بن الميداني، ومكي بن محمد وغيرهما. (تاريخ دمشق:٣/ ٣٦٤ - ٣٦٦، طبقات الصوفية:١١٢، حاشية: (١)).

٦١ كراهية مجالسة الأغنياء

٦٢ كتم ما يمكن كتمانه من الأحوال والأفعال

عبد الله [١٥١] يقول، سمعت (١) سهل [بن عبد الله] يقول: «أصل هذا الأمر السكون إلى الله وقلة الغذاء والهرب من الخلق».

[كراهية مجالسة الأغنياء]

ومن آدابهم كراهية مجالسة الأغنياء لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنّ ذلك أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» (٢). [سمعت عبد الله بن عثمان يقول سمعت أبا عمرو بن السماك يقول سمعت القاسم بن منبه [١٥٢] [يقول] سمعت] (٣) بشر بن الحارث يقول [«إذا رأيتني أحبّ أن يجالسني غنيّ فاعلم أني قد تكسّبت» وقال بشر:] (٤) «حسبك بمعرفة الناس، وصحبة الأغنياء رأس الدنيا، وإذا تركت مجالسة الناس وصحبة الأغنياء فهي الزهد».

[كتم ما يمكن كتمانه من الأحوال والأفعال]

ومن آدابهم كتم ما يمكن كتمانه من أحوالهم وأفعالهم [سمعت

---

[١٥١] العباس بن عبد الله: لم أعثر على ترجمة له.

(١) السند محذوف في ب.

(٢) روى هذا الحديث أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه. إلا أن هناك «أسفل منكم» بدل «دونكم» و «فهو» بدل «فإن ذلك». انظر: الترمذي، قيامة ٥٨؛ ابن ماجه، زهد ٩؛ ابن حنبل، ج ٢، ص ٢٥٤،٤٨٢.

[١٥٢] القاسم بن منبه بن ياسين، أبو محمد الحربي. روى عن بشر بن الحارث حكايات. حدث عنه أبو مقاتل محمد بن شجاع، ومحمد بن عمرو الرزاز (تاريخ بغداد:١٢/ ٤٣٤).

(٣) السند محذوف في ب.

(٤) آ: -إذا رأيتني. . . وقال بشر.

٦٣ العمل في إسقاط الرؤية عن الأفعال

٦٤ حفظ التوبة على جميع الجوارح الظاهرة والباطنة

عبد الله بن عثمان يقول سمعت أبا الفضل أحمد بن عبد الله [١٥٣] قال [أحمد بن محمد بن] (١) هارون بن الحسن قال: «كنا عند معروف الكرخيّ عند صلوة العصر فجاءت سائلة فقالت: أعطوني شيئا أفطر عليه فإني صائمة، فدعاها معروف فقال يا أختي أفشيت سرّ الله، وتأملين أن تعيشين إلى الليل».

[العمل في إسقاط الرؤية عن الأفعال]
ومن آدابهم العمل في إسقاط رؤيتهم عن أفعالهم وعباداتهم. سمعت أبا الطيب البصري [١٥٤] يقول: «من لم يتدرج (٢) وفاء العبودية في عز الربوبية لم تصف له العبودية، لمشاهدة نفسه وأفعاله وسكونه وحركاته».
[حفظ التوبة على جميع الجوارح الظاهرة والباطنة]
ومن آدابهم حفظ التوبة على جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة. [سمعت أبا الحسين الفارسي [١٥٥] (يقول) سمعت فارس الدينوري [١٥٦]

---

[١٥٣] لعلّه: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن عيسى بن الهيثم، أبو الفضل الوراق المعروف بابن الفاني (٣٤٤ هـ/٩٥٥ م). سمعت أبا مسلم الكجي، ومحمد بن جعفر القتات وغيرهما. وكان ثقة. (تاريخ بغداد:٤/ ٢٣٣).
(١) السند محذوف في ب.
[١٥٤] أبو الطيب البصري: لم أعثر على ترجمة له.
(٢) ب: يدرج.
[١٥٥] محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسين الفارسي (٣٧٠ هـ/٩٨٠ م).
[١٥٦] فارس بن عيسى، أبو الطيب الصوفي الدينوري، صحب الجنيد بن محمد، وأبا العباس بن عطاء وغيرهما. وانتقل إلى خراسان فنزلها. وكان له لسان حسن. يقال إنه مات بسمرقند. قال أبو نعيم: «فارس بن عيسى الصوفي بغدادي، وكان من المتحققين بعلوم أهل الحقائق، ومن الفقراء المجردين للفقر وترك الشهوات. جالس الجنيد بن محمد ويوسف بن الحسين وأقرانهما من-

٦٥ تصحيح الابتداء لصحة الانتهاء

٦٦ التجرد من الدنيا بقدر الإمكان

يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت] (١) ذا النون يقول: «على كل جارحة توبة ظاهرا وباطنا. فعلى القلب مداومة الخطرات، وعلى الجوارح مداومة الحركات، وعلى السرّ حفظ محمود الإضمار، وعلى الأعضاء حفظ محمود الأفعال، وهي التوبة النصوح قال الله تعالى: {وَذَرُوْا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ} (٢)».
[تصحيح الابتداء لصحة الانتهاء]
ومن آدابهم تصحيح الابتداء ليصح لهم الانتهاء. كذلك ذكر عن أبي العباس بن عطاء أنه كان يقول: «لا يرتقي في الدرجات العلى من لم يحكم فيما بينه وبين الله أوائل البدايات وهي: الفروض الواجبة، والأوراد الزكيّة، ومطاوي الفضل، وعزايم الأمر؛ فمن أحكم ذلك منّ الله [عليه] (٣) بما بعده».
ومن آدابهم قلّة الكلام في حال لم ينازلوه، والإخبار عن طريق لم يسلكوه. كذلك روي عن الشبليّ أنه قال: «ما أقبح بالرجل وصف طريقا لم يسلكه ووصف حالا لم ينازله».
[التجرد من الدنيا بقدر الإمكان]
ومن آدابهم التجرّد في الدنيا بما أمكنهم [سمعت أبا الحسين بن أبي عمرو البلخي [١٥٧] يقول، سمعت عمر بن محمد [١٥٨] يقول،

-الشيوخ. ورد نيسابور وخرج-على أكبر ظني-سنة أربعين ومائتين، وسكن مرو. ثم لم أقف على أخباره بعد ذلك». (تاريخ بغداد:١٢/ ٣٩٠).
(١) السند محذوف في ب.
(٢) سورة الأنعام:١٢٠.
(٣) آ: -عليه.

[١٥٧] أبو الحسين بن أبي عمرو البلخي: لم أعثر على ترجمة له.
[١٥٨] عمر بن محمد بن إبراهيم .. بن سبنك البجليّ البغدادي (٢٩٠ - ٣٧٦ هـ/٩٠٢ - ٩٨٦ م)، من ذرية جرير بن عبد الله رضي الله عنه. سمع-
سمعت أبا العباس] (١) بن عطاء [١٥٩] يقول: «كلّ آخذ من الدنيا إذا نقص ما له فيها اتضع عند النّاس إلا الصوفيّ، فإنّه كلما تجرّد من الدنيا كان أعظم عندهم وفي أعينهم».
ومن آدابهم ما سئل أبو حفص عن الأدب مع الله والأدب مع عباده فقال: «الأدب مع الله القيام بأوامره على حدّ الإخلاص، وصحة

-محمد بن حبّان، وعبد الله بن إسحاق المدائني، ومحمد بن محمد الباغندي وجماعة. وعنه: القاضي عبد الوهاب المالكي، وعبيد الله بن أحمد الأزهري، وأبو القاسم التنوخي وآخرون. وثقه الخطيب. (تاريخ بغداد:١١/ ٢٦١ - ٢٦٢، سير أعلام النبلاء:١٦/ ٣٧٨، شذرات الذهب:٣/ ٨٧).
(١) السند محذوف في ب.
[١٥٩] هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء، أبو العباس الأدمي الصوفي (٣٠٩ هـ/٩٢٢ م)، كان أحد شيوخهم الموصوفين بالعبادة والاجتهاد وكثرة الدرس للقرآن، وحدث بشيء يسير عن يوسف بن موسى القطان، والفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل ونحوهما. روى عنه محمد بن علي بن حبيش الناقد. روى أبو العباس بطريق الفضل بن زياد عن هارون بن معروف أنه قال: «أقبلت على الحديث وتركت القرآن، فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: «من آثر الحديث على القرآن عوقب». فما حال عليّ الحول حتى ذهب بصري». وكان لأبي العباس في كلّ يوم ختمة وفي شهر رمضان كلّ يوم وليلة ثلاث ختمات. وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة ليستروح إلى معاني مودعها، فمات قبل أن يختمها. قال عبد الله بن محمد السجزي: «لم أر في جملة مشايخ الصوفية أفهم من ابن عطاء». قال أحمد بن عطاء الأدمي: «لا يكون غناء النفس إلا للأولياء خاصة، وقد يكون المؤمن غنيّ القلب ولا يكون غنيّ النفس. وكذلك إسلام النفس لا يكون إلا للأولياء خاصة، وقد يكون المؤمن سليم القلب ولا يكون سليم النفس». وقال على سؤال عن العبودية: «ترك الاختيار، وملازمة الافتقار». مات أبو العباس بن عطاء لأيام خلت من ذي القعدة. (تاريخ بغداد:٥/ ٢٦ - ٣٠).

٦٧ تصحيح علم الظاهر والباطن جميعا

المعاملة في الظاهر والباطن مع الخوف من الله والهيبة منه، والصحبة مع الخلق بالرفق عند البلوى والحلم عند الاختيار والسخاء والكرم عند ما يخاف (١) هواه، والعفو عند المقدرة، والرحمة والشفقة عليهم، والأخذ بالفضل، وصلة القاطع، والإحسان إلى المسيء، وتعظيم جميع المسلمين فإن أحدا من المسلمين لا يخلو من فضل الله (٢) ومنته».
[تصحيح علم الظاهر والباطن جميعا]
ومن آدابهم تصحيح علم الظاهر والباطن جميعا. كذلك حكي عن يحيى بن معاذ أنه قال: «علم الظاهر سلوك الطريق، وعلم الباطن علم آداب المنزل».
ومن آدابهم احتمال المحن (٣) والبلايا في منافع الناس غاية جهدهم. [سمعت عبد الواحد بن بكر [١٦٠] يقول سمعت أحمد بن علي [١٦١] يقول سمعت] (٤) علي بن عبد الحميد، يقول: «مثل الصوفيّ

---

(١) آ: ما يخالف.
(٢) ب: من فضله.
(٣) ب: المؤن.

[١٦٠] هو عبد الواحد بن بكر، أبو الفرج الورثاني الصوفي (٣٧٢ هـ/٩٨٢ م)، كتب الكثير. دخل جرجان سنة خمس وستين وثلاثمائة، وسمع وحدث بها بأخبار وأحاديث وحكايات توفي بالحجاز. (تاريخ جرجان:٢١١).
[١٦١] لعله: أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، أبو حامد المقرئ (٢٤٨ - بعد ٣٤٠ هـ/٨٦٢ - بعد ٩٥١ م)، التاجر المعروف بالحسنويه النيسابوري. قال الخطيب: «لم يكن بثقة». وهو شيخ أبي عبد الله الحاكم. قال الحاكم: «لو اقتصر على سماعاته الصحيحة كان أولى به. حدث عن جماعة أشهد بالله أنه لم يسمع منهم، ولا أعلم له حديثا وضعه، ولا إسنادا ركبه». (ميزان الاعتدال:١/ ١٢١).
(٤) السند محذوف في ب.

٦٨ حفظ حرمات المشايخ

مثل الشمس التي تطلع على كل أحد، والأرض التي يطأها (١) كل شيء والماء الذي يشربه كلّ شيء؛ والنار التي يستضيء بها كل شيء». وقال بعضهم: «مثل الصوفيّ مثل الأرض تحمل الأذى وتنبت المرعى».
ومن آدابهم الشفقة على الأصحاب وحسن الظن بهم، والكلام عليهم على (٢) حدّ النصح. [أخبرنا أبو العباس [محمد بن الحسن] البغدادي قال: أخبرني محمد بن عبد الله الفرغاني [١٦٢] قال، سمعت الجنيد يقول، وقد كلّمه أصحابه في الذين يقفون على الحلقة فيسألونه، أنّهم ليسوا موضعا لجوابه وأنهم يتعنتون [و] أحب أصحابه أن لا يجيبهم. فقال الجنيد: «رؤيتي فيهم غير رؤيتكم، إنما أومل أن يكونوا يتعلقون بكلمة فتكون سببا لنجاتهم] (٣)».
[حفظ حرمات المشايخ]
ومن آدابهم حفظ حرمات المشايخ وبركات التأدّب بمجالستهم وآدابهم. [أخبرنا محمد بن الحسن الخشاب قال: سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول: سمعت] (٤) الجنيد يقول: «كنت أجلس إلى شيوخ بضع عشرة سنة وهم يتكلمون في هذه العلوم وما كنت أفهم ما يقولون ولا أنكر عليهم، وكان فائدتي منهم من جمعة إلى جمعة أنّي أجيئ فأسمع ما يقولون، وعندي أنه حق لم أبد بالإنكار عليهم.

---

(١) ب: يطأ عليها.
(٢) آ: في.
[١٦٢] هو محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب، أبو العباس المخرمي الصوفي المعروف بابن الخشاب. سبقت ترجمته.
(٣) ب: -أبو العباس. . . لنجاتهم.
(٤) السند محذوف في ب.

٦٩ عدم الأكل بالدين

٧٠ التواجد في السماع

فما مضت هذه المدة حتى إذا جرت مسئلة جاءوني إلى البيت فسألوني عنها وقالوا: جرت مسئلة كيت وكيت فأحببنا أن تسمعها أو نحو هذا من الكلام».
[عدم الأكل بالدين]
ومن آدابهم أن يجتهدوا أن لا يأكلوا بدينهم [سمعت محمد بن خالد البغدادي [١٦٣] يقول، سمعت عبد الله الفارسي [١٦٤] يقول، سمعت أبا الحسن الرازي [١٦٥] يقول، سمعت يوسف بن الحسين يقول، سمعت] (١) أبا تراب النخشبي يقول: «ما تمنت (٢) عليّ نفسي إلا مرّة تمنت (٢) علي خبز وبيض وأنا في سفر، فعدلت عن الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب عليّ رجل وتعلّق بي وقال:

«كان في اللّصوص». فبطحوني وضربوني سبعين جلدة، فوقف رجل عليّ فقال: «ويحكم هذا أبو تراب [النخشبي]» (٣). فأقاموني واعتذروا [إليّ] (٤). أدخلني الرجل منزله وقدم إليّ بخبز وبيض. فقلت لنفسي: «كلي (٥) بعد سبعين جلدة».

[التواجد في السماع]

ومن آدابهم التواجد في السماع والسكون فيه، إلّا أن يكون عن

---

[١٦٣] محمد بن خالد البغدادي: لم أعثر على ترجمة له.

[١٦٤] عبد الله الفارسي: لم أعثر على ترجمة له أيضا.

[١٦٥] أبو الحسن (الحسين) الرازي: لم أعثر على ترجمته أيضا.

(١) السند محذوف في ب.

(٢) في الأصل: تمنيت.

(٣) ب: -النخشبي.

(٤) آ: -إلي.

(٥) ب: كلها.

٧١ تناول الطعام على مقدار القوام

٧٢ ترك الكلام على عوام الناس

غلبة (١) وجد يعرف حقيقته. سمعت أبا بكر الرازي يقول، سمعت المرتعش [١٦٦] يقول: «من تواجد ولم يوافق (٢) تواجده زيادة، فينبغي له أن يستحيي ويتوب. فإن الله أحق أن يستحيي منه».

[تناول الطعام على مقدار القوام]

ومن آدابهم تناول الطعام على مقدار القوام. قال أبو العباس بن عطاء: «من طلب الطعام لغير القوام كان انتفاعه سقام».

[ترك الكلام على عوام الناس]

ومن آدابهم ترك الكلام على عوام الناس إلّا أن يجد مريدا طالبا لمقصده، فيتكلم عليه بمقدار ما يدله ولا يزيد على ذلك. فإنه قيل لأبي الحسين النوري [١٦٧] لمّا دخل مصر أن يتكلم على إخوانه قال:

---

(١) ب: عن غير غلبة.

[١٦٦] أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري (٣٢٨ هـ/٩٣٩ م)، صحب أبا حفص الحداد، وأبا عثمان الحداد، ولقي الجنيد وصحبه، وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم، حتى قال أبو عبد الله الرازي: «كان مشايخ العراق يقولون: عجائب بغداد في التصوف ثلاث: إشارات الشبلي، ونكت المرتعش، وحكايات جعفر الخلدي». (طبقات الصوفية:٣٤٩ - ٣٥٣، حلية الأولياء:١٠/ ٣٥٥، تاريخ بغداد:٧/ ٢٢١، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٢٣٠ - ٢٣١).

(٢) آ: ولم يرق.

[١٦٧] أبو الحسين النوري-أحمد بن محمد (٢٩٥ هـ/٩٠٧ م)، بغداديّ المنشأ والمولد، خراسانيّ الأصل، يعرف بابن البغوي. كان من أجلّ مشايخ القوم وعلمائهم، لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما. صحب سريّا السقطيّ، ومحمد بن على القصّاب، ورأى أحمد بن أبي الحواري (طبقات الصوفية: ١٦٤ - ١٦٩، حلية الأولياء:١٠/ ٢٤٩ - ٢٥٥، تاريخ بغداد:٥/ ١٣٠ - ١٣٦ وغير ذلك).

٧٣ ملازمة حال المراقبة

٧٤ استعمال الأدب في طلب الحاجة من الله

«لا، هم في سفر الوحشة [وذكر الحق بينهم غيبة] (١). ولو وجدت مريدا متحققا، أو طالبا مسترشدا لتكلمت عليه بمقدار ما يتحقق به المريد أو يصل الطالب إلى مراده ومقصده. لكني أتحقق (*) إذا تكلمت [كلمة تكلمت] (٢) بشهوة وإذا سمعوا سمعوا بلهو، ففائدتي في كلامي قضاء وطري فيه، والتزين به؛ وفائدتهم في سماع كلامي أن يدّعوا بما ليس لهم به علم ولا خبر».

[ملازمة حال المراقبة]

ومن آدابهم ملازمة حال المراقبة والمشاهدة في ظاهرهم وباطنهم. كذلك قال أبو الحسين النوري: «من لم يعرف ولم يراقب الله في أعماله لم يشاهد الله في أحواله ومن [لم] (٣) يذكر اطلاع الله عليه لم يحسن المراقبة له».

ومن آدابهم استعمال المروءة مع الله تعالى في معاملاته. كذلك قال يحيى بن معاذ: «عامل الله بالمروءة وهو: أن تشاهد منّه (٤) عليك في أن وفقك لخدمته ولا تمنّ عليه بطاعته، ولا تطلب على عملك جزاء وتفني عمرك [في] (٥) شكر ما أهّلت له (٦) من خدمته وعبادته».

[استعمال الأدب في طلب الحاجة من الله]

ومن آدابهم استعمال الأدب في طلب الحاجة من الله تعالى

---

(١) ب: وذكر الخلق بينهم عليهم.

(*) كذا في الأصل، ربما أتخوف.

(٢) ب: - كلمة تكلمت.

(٣) آ: -لم.

(٤) آ: منه منته.

(٥) آ: -في.

(٦) آ: -له.

٧٥ وصية الأصحاب من يدلهم على السبيل إلى الله

وهو أن تطلب بلسان الافتقار، لا بلسان الحكم. ولزوم الأدب في طلب الحاجة دليل قرب نجاحها.

[وصية الأصحاب من يدلهم على السبيل إلى الله]

ومن آدابهم وصية أصحابهم بصحبة من يدلهم على السبيل إلى الله والإقبال عليه، ويزهد في الدنيا. سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول، سمعت يوسف بن الحسين يقول، قلت لذي النون وقت مفارقتي له: «من أصحب ومن أجالس؟ قال عليك بمجالسة من يذكّرك الله رؤيته وتقع على باطنك هيبته (١) ويزيد في علمك (٢) منطقه، ويزهّدك في الدنيا عمله (٣) ولا تعصي (٤) الله ما دمت في قربه، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله». وقال رجل للجنيد: أوصني فقال: «من دلّك على الله فكن معه، ومن دلّك على الدنيا فتباعد عنه». وقال رجل لأبي حفص: أوصني. فقال: «كن لربّك عبدا حقا ولأصحابك أخا صدقا، واعلم أنه لا أحد من المسلمين إلّا وله مع الله سرّ فاحفظ حرمة ذلك السرّ وإيّاك وأن تحتقر (٥) أحدا من المسلمين فتزلّ زلّة لا تنعش منها أبدا». وقال رجل لمحمّد بن القصّاب [١٦٨]: أوصني. فقال: «أوصيك

---

(١) آ: هيبته على باطنك.

(٢) آ: عملك.
(٣) آ: علمه.
(٤) ب: ولا يعصي.
(٥) آ: تحقر.
[١٦٨] هو محمد بن علي أبو جعفر القصاب (٢٧٥ هـ/٨٨٨ م). كان أستاذ الجنيد، وكان الجنيد يقول: «الناس ينسبونني إلى سريّ-يعني السقطي-وكان أستاذي محمد القصاب». (تاريخ بغداد:٣/ ٦٢).

٧٦ التباعد عن خدمة الأغنياء طمعا فيهم والتعزز بالقناعة

بما أوصي به الفضيل [١٦٩] بعض أصحابه حين استوصاه فقال: {السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ؟} (١).
[التباعد عن خدمة الأغنياء طمعا فيهم والتعزز بالقناعة]
ومن آدابهم التباعد عن خدمة الأغنياء طمعا فيهم. [أخبرنا أحمد بن نصر النرسي [١٧٠] ببغداد قال: حدثني محمد بن مخلد [١٧١] قال

---

[١٦٩] الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي التميمي، ثم اليربوعي (١٨٧ هـ/٨٠٢ م). خراساني من ناحية مرو، من قرية يقال لها «فندين». وذكر إبراهيم بن شماس أنه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد. وقال عبد الله بن محمد بن الحارث: «فضيل بن عياض بخاريّ الأصل» ومعنى ذلك أنه تركي. مات في المحرم. وأسند الحديث. انظر لترجمته: (طبقات الصوفية:٦ - ١٤، حلية الأولياء:٨/ ٨٤ - ١٤٠، الرسالة القشيرية:١١، طبقات الشعراني، ١/ ٧٩ - ٨٠، وفيات الأعيان:١/ ٥٢٥).
(١) سورة يوسف:٣٩.
[١٧٠] لعله أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون، أبو نصر البزار النرسي (٣٣٠ - ٤١١ هـ/٩٤١ - ١٠٢١ م). سمع محمد بن عمرو الرازي، وأبا عمرو بن السماك، وأبا بكر الأدمي وغيرهم. وكان الخطيب ممن كتب عنه. وكان صدوقا، صالحا. مات في يوم الجمعة لتسع خلون من ذي القعدة، من عمر بلغ إحدى وثمانين سنة. (تاريخ بغداد:٤/ ٣٧١).
[١٧١] هو محمد بن مخلد بن حفص، أبو عبد الله الدوري العطار (٢٣٣ - ٣٣١ هـ/٨٤٧ - ٩٤٣ م). كان أحد أهل الفهم، موثوقا به في العلم، متسع الرواية، مشهورا بالديانة، موصوفا بالأمانة، مذكورا بالعبادة. ولد في شهر رمضان. سمع أبا السائب سلم بن جنادة، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، والفضل بن يعقوب الرخامي، وأبا يحيى محمد بن سعيد العطار، ومسلم بن الحجاج وغيرهم. روى عنه أبو العباس بن عقدة، ومحمد بن الحسين الآجري، وأبو بكر بن الجعابي، والدارقطني، ومن في طبقتهم. وكان ينزل في «الدورقي»، وهي محلة في آخر بغداد بالجانب الشرقي في أعلى البلد. ثقة، مأمون. قال الخطيب: حدثنا محمد بن عبد العزيز البرذعي-حدثنا أحمد بن-
ابن عمر بن فيروز [١٧٢] سمعت] (١) بشر بن الحارث يقول: «لو لم يكن في القنوع إلّا التمتع بالعزّ لكفى صاحبه».
ومن آدابهم ترك جميع الشهوات. [أخبرنا أحمد بن نصر بن مخلد [١٧٣] قال] (٢) بشر بن الحارث يقول: «إذا رأيت القارئ الفقير يسوّي ثياب غني [بطمع] (٣) فاعلم أنه ممقوت».
ومن آدابهم التعزّز بالقناعة. [أخبرنا أحمد بن نصر قال حدثني ابن مخلد قال ابن محمد بن يوسف [١٧٤] قال حدثني أبو نصر غلام البزار [١٧٥]: سمعت] (٤) بشر بن الحارث يقول: «أوحى الله إلى داود

-محمد بن عمران-حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: «ماتت والدتي فأردت أن أدفنها في مقبرة درب الريحان فنزلت ألحدها أنا فانفرجت لي فرجة من قبر بلزقها، فإذا رجل عليه أكفان جدد على صدره طاقة ياسمين طرية، فأخذتها فشممتها فإذا هي أزكى من المسك، وشمها جماعة كانوا معي في الجنازة». مات محمد بن مخلد يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين

وثلاثمائة وله سبع وتسعون سنة، وثمانية أشهر، وأحد عشر يوما. (تاريخ بغداد:٣/ ٣١٠ - ٣١١).
[١٧٢] ابن عمرو بن فيروز-لم أحصل على ترجمة له.
(١) السند محذوف في ب.
[١٧٣] أحمد بن نصر بن مخلد: لم أحصل على ترجمة له أيضا.
(٢) السند محذوف في ب.
(٣) ب: -بطمع.
[١٧٤] ابن محمد بن يوسف: لم أحصل على ترجمة له أيضا.
[١٧٥] أبو نصر غلام البزار: لم أحصل على ترجمة له أيضا.
(٤) السند محذوف في ب.

٧٧ مجانبة الشبع من الحلال

٧٨ التمييز في إجابة الدعوات

عليه السلام: يا داود حذّر أهلك أكل الشهوات، فإنّي إنما خلقت الشهوات لضعفة خلقي فما للأبطال والشهوات».
[مجانبة الشبع من الحلال]
ومن آدابهم مجانبة الشبع من الحلال لئلّا يتخطّى به الشبهة والحرام. [أخبرنا أحمد بن نصر قال حدثني ابن مخلد قال حدثني علي بن خليد [١٧٦] قال كان أبو العباس البغدادي بحلب يقول سمعت] (١) بشر بن الحارث يقول: «لا تعوّد نفسك الشبع من الحلال فتخطّى بك إلى الشبهة والحرام».
[التّمييز في إجابة الدعوات]
ومن آدابهم التّمييز في إجابة الدعوات. [أخبرني أحمد بن نصر النرسي قال حدثني ابن مخلد قال حدثني موسى بن هرون الطوسي [١٧٧]، قال: حدثني محمد بن هيصم [١٧٨]،

---

[١٧٦] هو علي بن خليد، أبو الحسن الدمشقي. حدّث ببغداد عن عبد الله بن خبيق الأنطاكي، وأبي الحسن أحمد بن مسكين. روى عنه عباس بن يوسف الشكلي، ومحمد بن مخلد الدوري، ومحمد بن عبيد الله بن زبورا. (تاريخ بغداد:١١/ ٤٢٣).
(١) السند محذوف في ب.
[١٧٧] موسى بن هارون بن عمرو، أبو عيسى الطوسي (٢٨١ هـ/٨٩٤ م). سمع الحسين بن محمد المروزي، ومعاوية بن عمرو الأزدي، وأبا بلال الأشعري، وغيرهم. روى عنه محمد بن مخلد، ومحمد بن أبي الفتح الخياط، وأبو الحسين بن المنادى، وغيرهم، وكان ثقة. مات في سكة الطوسيين، ناحية الحربية (تاريخ بغداد:١٣/ ٤٨ - ٤٩).
[١٧٨] لعاء: محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد، أبو عبد الله المعروف بأبي الأحوص، قاضي عكبرا (٢٧٩ هـ/٨٩٢ م). كان من أهل الفضل، ورحل في الحديث إلى الكوفة، والبصرة، والشام، ومصر فسمع من كثير وروى عنه كثير. وممن روى-

٧٩ قلة المقام عند المريض في العيادة

٨٠ ملازمة الورع في كل الأوقات

سمعت] (١) بشر يقول: «كانوا أولئك الأخيار لا يجيبون إلا من يعرفون طعامه ومسكنه».

[قلة المقام عند المريض في العيادة]

ومن آدابهم قلة المقام عند المريض في العيادة. [سمعت أبا العباس البغدادي يقول، سمعت جعفر الخلدي يقول، قال: حدثني أبو القاسم بن بندار [١٧٩] قال] (٢) قال سري السقطي: «اعتللت بطرسوس [١٨٠] علّة قيام فعادني أناس من الفقراء، فجلسوا فأطالوا الجلوس. فقلت لهم: ابسطوا أيديكم حتى ندعو، فبسطوا أيديهم. فقلت: اللهم علّمنا كيف نعود المريض. ومسحت يدي على وجهي، فعلموا أنهم قد أطالوا فقاموا وانصرفوا».

[ملازمة الورع في كل الأوقات]

ومن آدابهم ملازمة الورع في الأوقات كلّها [سمعت محمد بن

-عنه: محمد بن مخلد الدوري، وإسماعيل بن محمد بن الصفار، وأبو عمرو بن السماك. مات بعكبرا خمس بقين من جمادى الأولى. (تاريخ بغداد: ٣/ ٣٦٣ - ٣٦٤).

(١) السند محذوف في ب.

[١٧٩] أبو القاسم بندار: لعلّه أبو علي بن بندار بن الحسين الصيرفي، تأتي ترجمة لأبيه، ولم أحصل على ترجمة له.

(٢) السند محذوف في ب.

[١٨٠] طرسوس: مدينة بجنوب تركيا الآسيوية، قضاء تابعة لمحافظة ايجه ل، وعدد سكانها حوالى ١٠٠,٠٠٠. فيها غار أصحاب الكهف. فتحها المأمون عبد الله بن الرشيد (٧٨٨ م) فأدركته منيته فمات ودفن بها. وكانت من ثغور المسلمين، ثم استولى عليها تقفور ملك الروم فتركها بعض المسلمين وتنصّر بعضهم تحت ضغط الملك الظالم، ورضي بعضهم لدفع الجزية. ثم استردّها المسلمون الأتراك حوالي قبل تسعمائة سنة. ومنذ ذلك الوقت استعادت المدينة سماتها الإسلامية. (معجم البلدان، والمنجد).

الحسين بن خالد [١٨١] يقول، سمعت أحمد بن محمد بن صالح [١٨٢] (يقول)، سمعت محمد بن عبدون [١٨٣] يقول، سمعت] (١) أبا القاسم بن رزق الله [١٨٤] يقول: «خرجت يوما من المسجد فإذا صبيان يلعبون ومشايخ (٢) قعود. فقلت لهم: يا هؤلاء ما تستحيون؟ مشايخ قعود وأنتم تلعبون؟ فقال لي بعض أولئك الصبيان: يا عمّ قلّ ورعهم فقلّت هيبتهم». وقال سهل بن عبد الله: «الورع قوام الأمور كلّها. فمن لزم الورع في جميع متصرّفاته أورثه الله محبة في قلوب أوليائه، وهيبة في قلوب أعدائه، وقبولا عند أهل ولايته». وسئل ابن يزدانيار [١٨٥]: ما الورع؟ فقال: «متابعة الكتاب والسنّة، والتأدّب بآداب الشرع، وترك ركوب الرخص بالتأويلات».

---

[١٨١] محمد بن الحسين بن خالد: لم أحصل على ترجمة له.

[١٨٢] لعله أحمد بن محمد بن صالح بن عبد الله، أبو يحيى السمرقندي. حدث عن محمد بن محمود، صاحب يحيى بن معاذ الرازي وغيره. قدم بغداد سنة أربعين وثلاثمائة (تاريخ بغداد:٥/ ٣٨).

[١٨٣] محمد بن عبدون بن عيسى، أبو بكر القطان. روى عنه أبو الحسن الدارقطني. (تاريخ بغداد:٢/ ٣٩٤).

(١) السند محذوف في ب.

[١٨٤] لم أحصل على ترجمة له.

(٢) آ: والمشايخ.

[١٨٥] هو الحسين بن علي بن يزدانيار. من أهل أرمية. له طريقة في التصوف يختص بها. وكان ينكر على بعض مشايخ العراق أقوالهم، وكان عالما بعلوم الظاهر، وعلوم المعاملات والمعارف وأسند الحديث. (طبقات الصوفية:٤٠٦ - ٤٠٩، حلية الأولياء:١٠/ ٣٦٣، الرسالة القشيرية:٣٦، طبقات الشعراني: ١/ ١٣٣ - ١٣٦).

٨١ حفظ الأوقات وملازمة الآداب

٨٢ حضور مجالس من يوثق بدينه وورعه

[حفظ الأوقات وملازمة الآداب]
ومن آدابهم حفظ الأوقات وملازمة الآداب في الأحوال. أخبرنا أبو العباس (١) بن محمد [بن الحسين بن الخشاب] (٢) (*) قال: حدثني عبد الله بن أحمد النقاش [١٨٦]، سمعت أبي يقول، سمعت فهدان [١٨٧] يقول: «إنما أنت بين أوقات ثلاث: وقت قد مضى ليس إلى تلافيه سبيل، ووقت لم يأت لا تدري هو لك أم عليك وهو لك أم أنت له (٣) إنما أنت بوقتك فاحذر أن لا تغيب عن وقتك وعن تعهّد نفسك فيه».
[حضور مجالس من يوثق بدينه وورعه]
ومن آدابهم حضور مجالس من يوثق بدينه وورعه. [سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت] (٤) محمد بن علي الكتّاني يقول: «مجالس أهل الدّراية تجلي عن القلوب صدأ الذنوب».
---
(١) ب: -أبو.
(٢) ب: -بن الحسين بن الخشاب.
(*) هو محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب، أبو العباس المخرمي الصوفي (٣٦١ هـ/٩٧١ م)، صاحب حكايات عن أبي جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني، وأبي بكر الشبلي. روى عنه أبو عبد الرحمن السلمي، والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ. وكان قد نزل بنيسابور ثم خرج إلى مكة فتوفي بها. قال الحاكم أبو عبد الله: «محمد بن الحسن بن سعيد، أبو العباس البغدادي، كان من أظرف من قدم نيسابور من البغداديين، وأكملهم عقلا ودينا، وأكثرهم تعظيما للسنّة وتعصبا لها. دخل بلاد خراسان، وأقام عندنا سنين، وسمع الحديث الكثير، ثم حج وجاور بمكة ومات بها». (تاريخ بغداد: ٢/ ٢٠٩).
[١٨٦] عبيد الله بن أحمد النقاش: لم أعثر على ترجمة له.
[١٨٧] فهدان: لم أحدد شخصيته.
(٣) آ: أهو عليك أم لك أم أنت له.
(٤) السند محذوف في ب.

٨٣ قلة النظر إلى عيوب الإخوان

٨٤ الستر على قبائح الإخوان

٨٥ ملازمة الكسب إلى أن يقعدهم التوكل

[قلة النظر إلى عيوب الإخوان]
ومن آدابهم قلة النظر إلى عيوب الإخوان لمحبته لهم وحسن ظنه بهم. [سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت] (١) أبا عمرو الزجاجي يقول: «بلغني أن رجلا صحب إبراهيم بن أدهم فلما أراد أن يفارقه قال: يا أبا إسحق هل رأيت مني شيئا تكرهه؟ فقال: إنّ شدّة محبّة الله غيّبتني عن النظر إلى مساويك» (٢).
[الستر على قبائح الإخوان]
ومن آدابهم الستر على قبائح الإخوان، وذكرهم بالجميل.

[سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت عبيد الغسال [١٨٨] يقول] (٣) سرق رجل مصحفا لإبراهيم بن أدهم، ثم أتى به إلى (٤) السوق يبيعه فقيل له من يعرفك؟ فجاء بهم إلى إبراهيم [بن أدهم] (٥) فقالوا له تعرفه؟ قال:
نعم أعرفه. فقيل له (٦) هذا الذي سرق مصحفك. فقال (٧): عرفت ذلك، ولكني لم أحبّ أن أهتك سرّه. قال ٨: وقال رويم لرجل ذكر أخا من إخوانه بين يديه بسوء فقال: «هل تعرف منه خيرا؟ فقال الرجل: نعم. قال: فاذكره، فإنه خير لك وأسلم».
[ملازمة الكسب إلى أن يقعدهم التوكل]
ومن آدابهم [ملازمة الكسب إلى أن يقعدهم التوكل والثقة بالله

(١) السند محذوف في ب.
(٢) آ: ما سألت عنه.
[١٨٨] عبيد الغسال:
(٣) السند محذوف في ب.
(٤) ب: -إلى.
(٥) آ: -بن أدهم.
(٦) ب: -له.
(٧) ب: قال.
٨) ب: -قال.

٨٦ التنزه عن السؤال عند شدة الحاجة

عن الكسب] (١). سمعت أبا بكر (٢) محمد بن عبد الله [بن شاذان (٣) يقول، سمعت أبا عثمان [الأدمي] (٤) يقول، سمعت إبراهيم الخواص يقول: «لا ينبغي للصوفيّ أن يتعرّض للقعود عن الكسب إلّا أن يكون رجل مطلوب بتركه، قد وقعت به حالة (٥) من الأحوال، فاقتطعته (٦) عن مواضع كسبه، قد أعيته الحال عن المكاسب». فأما ما كانت الحاجات فيه قائمة ولم يقع له عزوف يحول بينه وبين التكلّف فالعمل أولى به، والكسب أحلّ له وأبلغ (٧). لأنّ القعود لا يصلح [لمن لم يستغن عن التكلّف] (٨). وسمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول، سمعت أبا علي الروذباري يقول: «إذا قال الصوفيّ بعد خمسة أيّام «أنا جائع» فألزموه السوق وأمروه بالعمل والكسب» (٩).
[التنزه عن السؤال عند شدة الحاجة]
ومن آدابهم التنزه عن السؤال عند شدة الحاجة. [سمعت أبا بكر

(١) ب: العبارة بين القوسين في ب هكذا: ومن آدابهم أن لا يقعدوا عن الكسب إلّا بعد أن يصح لهم التوكل وطريقته.
(٢) ب: -أبا بكر.
(٣) ب: -ابن شاذان.
(٤) آ: -الأدمي.
(٥) ب: حال.
(٦) ب: فاقطعه.
(٧) آ: -و أبلغ.
٨) ب: له إن لم يستغن عن التكلف.
(٩) ب: -و سمعت محمد. . . والكسب؛ + «وحكي عن أبي حفص أنه قال تركت العمل. . . الصبر بحال». هذه الجملة نقلت في مادة أخرى في نسخة ب.

٨٧ عدم المفارقة من صحبة الشيخ

الرازي يقول، سمعت أبا القاسم الجوهري [١٨٩]، يقول سمعت] (١) الجنيد يقول: «كل صوفيّ عوّد نفسه الميل إلى أخذ الأسباب عند الحاجة فإنه لا ينفك من رقّ (٢) نفسه ولا يحمله الصبر». وقال أبو عثمان: «من سأل عند الحاجة من غير ضرورة فإنه بعيد من طريق الورعين».

[عدم المفارقة من صحبة الشيخ]

ومن آدابهم إذا بدا لأحدهم بركة في صحبة شيخ من مشايخهم (٣) أن يلزم ولا يفارقه بسبب من الأسباب وعلّة من العلل. [سمعت محمد بن عبد الله [١٩٠] يقول سمعت أبا بكر [١٩١] يقول] (٤) قال رجل من الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام وقد توفّي والده: «أتأذن لي أن أمرّ وأدفن والدي؟ قال [عيسى عليه السلام] (٥) دع الموتى يدفنون موتاهم واتّبعني».

ومن آدابهم اجتناب الكسل والضجر. سمعت محمد بن عبد الله

---

[١٨٩] أبو القاسم الجوهري: لم أعثر على ترجمة له أيضا.

(١) السند محذوف في ب.

(٢) آ: من رزق.

(٣) ب: من صحبة مشايخهم.

[١٩٠] لعله محمد بن عبد الله، أبو جعفر الفرغاني، سبقت ترجمة له.

[١٩١] لعله محمد بن موسى، أبو بكر الواسطي، سبقت ترجمته.

(٤) السند محذوف في ب.

(٥) ب: -عيسى عليه السلام.

٨٨ كتمان الكرامة، والنظر إليها بعين الاستدراج

الطبري [١٩٢] يقول، سمعت عليّ بن بابويه [١٩٣] يقول (١): «إيّاك والكسل والضجر. فإنك إذا كسلت لم تؤدّ [حق الله تعالى] (٢) وإذا ضجرت لم تصبر على حق الله [تعالى] (٣)».

[كتمان الكرامة، والنظر إليها بعين الاستدراج]

ومن آدابهم كتمان كراماتهم، والنظر إليها بعين الاستدراج. [سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت] (٤) أبا علي الروذباري يقول: «كما فرض الله [تعالى] (٥) على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات، كذلك فرض [الله تعالى] (٦) على الأولياء كتمانها لئلا يفتتن بها الخلق». وقال أبو عثمان المغربي [١٩٤]: «لا يكون الوليّ مفتونا في ولايته ولا متعذرا».

---

[١٩٢] محمد بن عبد الله الطبري: لم أعثر على ترجمة له.

[١٩٣] هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، صاحب التصانيف. يضرب بحفظه المثل. من تصانيفه: «دعائم الإسلام»، كتاب «الخواتيم»، كتاب «غريب حديث الأئمة»، كتاب «التوحيد»، كتاب «دين الإمامية». وكان أبوه من كبارهم ومصنفيهم. (سير أعلام النبلاء:١٦/ ٣٠٣ - ٣٠٤).

(١) ب: -يقول.

٢) آ: الحق.

(٣) آ: -تعالى.

(٤) السند محذوف في ب.

(٥) آ: -تعالى.

(٦) آ: -الله تعالى.
[١٩٤] أبو عثمان سعيد بن سلّام المغربي (٣٧٣ هـ/٩٨٣ م)، من ناحية قيروان، من قرية كركنت. صحب أبا علي بن الكاتب، وحبيبا المغربي، وأبا عمرو الزجاجي. ولقي أبا يعقوب النهرجوري، وأبا الحسن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ. وكان أوحد في طريقته، وزهده، لم ير مثله في علو الحال، وصون الوقت، وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة. ورد نيسابور ومات بها. (تاريخ بغداد:٩/ ١١٢، الرسالة القشيرية:٣٨، نتائج الأفكار القدسية:٢/ ٤١٢، طبقات الشعراني:١/ ١٤٣، اللباب:٣/ ٣٦ وغير ذلك).

٨٩ ملازمة الفقر

وقال ذو النون: «الولي [من] (١) توالت ولايته وتولّى الله عليه حركاته وأنفاسه، وقطعه عن الخلائق أجمع، وزهّدهم فيه، وأظهر عليه بركات نظره وسعته. وكرامة الوليّ إذا صحت ظهرت بركاتها (٢) عليه وعلى من صدّقه في كراماته».
[ملازمة الفقر]
ومن آدابهم ملازمة الفقر واستعمال آدابه. [سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت] (٣) أبا عبد الله المغربي [١٩٥] يقول: «الفقير المجرّد من الدنيا وإن لم يعمل شيئا من فضائل الأعمال ذكر (٤) منه، أفضل من كثير

---

(١) آ: -من.
(٢) آ: -بركاتها.
(٣) السند محذوف في ب.
[١٩٥] أبو عبد الله المغربي، محمد بن إسماعيل (٢٩٩ هـ/٩١١ م). كان أستاذ إبراهيم الخواص، وأسند الحديث عن عمرو بن أبي غيلان. وتوفي على جبل الطور، وأوصى أن يدفن إلى جانب أستاذه علي بن رزين. وعاش كلّ واحد منهما عشرين ومائة سنة فهما على جبل الطور.
قال أبو عبد الله المغربي: «ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة». قال إبراهيم بن شيبان: وذلك أنه كان يتقدمنا بالليل المظلم ونحن نتبعه وهو حاف حاسر، وكان إذا عثر أحدنا يقول: يمينا وشمالا، ونحن لا نرى ما بين أيدينا. فإذا أصبحنا نظرنا إلى رجله كأنها رجل عروس خرجت من خدرها. وكان يقعد لأصحابه يتكلّم عليهم فما رأيته انزعج إلّا يوما واحدا، كنا على الطور وهو قد استند إلى شجرة خرّوب وهو يتكلّم علينا. فقال في كلامه: لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد. فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت (أي تحطمت، وتهدمت) وبقي في ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من تبر. (صفة الصفوة:٤/ ٣٣٦).
(٤) ب: -ذكر.

٩٠ استجلاب سني الأحوال

٩١ كتمان الأحوال بالإشكال عن الإظهار

من هؤلاء المتعبّدين المجتهدين ومعهم الدنيا». وقال أبو عبد الله بن خفيف: «أدب الفقر السرور به، وكتمان الحاجة، والرضا بكل حال يرد عليه (١) منه يتيقّن أن الفقر كرامة يكرم به خواصّ عباده فمن قبل كرامة الله آنس به ولم يشك منه ومن شكا منه فقد ردّ [عليه] (٢) كرامته».
[استجلاب سنيّ الأحوال]
ومن آدابهم استجلاب سنيّ الأحوال بملازمة المعاملة وصحتها بمشاهدة من يعمل له (٣). قال أحمد بن أبي الحواري: «اعلم أن كلّ عبد حجب عن معاملة الله فقد حجب عن مطالعة الله، وكل من حجب عن مطالعة الله [حجب عن مشاهدة الله] (٤) وبعد عن الله

ومن بعد عن الله شقي».
[كتمان الأحوال بالإشكال عن الإظهار]
ومن آدابهم كتمان الأحوال بالإشكال عن الإظهار، وبالستر عن الكشف، وبالكناية عن الإفصاح. كذلك حكي عن أبي الحسين النوري أنه اجتمع جماعة من المشايخ من أقرانه في مجلس سماع، فتواجد القوم وسكن النوري فقيل له في ذلك. فقال: «ما بلغ مقامي الذي أتواجد به (٥) فيه». فقالوا له: إيش مقامك وما حالك؟ فقال: «الرمز إليه بالإشارة دون الإيضاح، وبالكناية دون الإفصاح وأنشد على إثره شعر (٦):
ربّ ورقاء هتوف بالضحى ... ذات شجو صرخت في فنني
---
(١) آ: عليك.
(٢) آ: -عليه.
(٣) ب: -له.
(٤) ب: -حجب عن مشاهدة الله.
(٥) آ: -به.
(٦) ب: -شعر.

٩٢ دوام المجاهدة والصبر

ذكرت إلفا ودهرا صالحا ... فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرّقها ... وبكاها ربّما أرّقني
فإذا ما بدأتني أسعدها ... وإذا ما أبدأها تسعدني
ولقد أشكو فما أفهمها ... ولقد تشكو فما تفهمني
غير أنّي بالجوى أعرفها ... وهي أيضا بالجوى تعرفني
قال: فتواجد الكلّ من كلامه وصاحوا وسلّموا له حاله التي خصّ (١) هو بها.
ومن آدابهم الاحتمال عن الخلق أجمع. فقد حكي عن أبي جعفر أنه قال: «لا يكون الصوفيّ صوفيّا حتى يكون الخلق كلّهم عيالا له (٢)».
ومن آدابهم العمى عن رؤية النفس ومطالعة الأفعال. [كذلك سمعت منصور بن عبد الله يقول، سمعت أبا عمرو الأنماطي قال، سمعت] (٣) أبا العباس بن عطاء يقول: «أقرب شيء إلى مقت الله رؤية النفس وأفعالها، وأشدّ من ذلك مطالعة الأعواض على (٤) أفعالها». وقال الجنيد: «الدنيا والنفس والخلق (٥) حجاب قلوب الخواصّ».
[دوام المجاهدة والصبر]
ومن آدابهم دوام المجاهدة، واستعمال العلم ظاهرا وباطنا. قال الحارث المحاسبي: «من اجتهد في باطنه ورّثه الله تعالى حسن المعاملة في ظاهره، ومن حسّن معاملته في ظاهره ورّثه الله الهداية؛ قال الله تعالى:
---
(١) ب: حالة التي حضر.
(٢) آ: عليه.
(٣) السند محذوف في ب.
(٤) ب: عن.
(٥) ب: والخلق والنفس.
{وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} (١)؛ وقال بعضهم: العلم ما استعملك، واليقين ما حملك».

ومن آدابهم الصبر على ما يلحقهم من تذليل النفس في السؤال وغيره. سمعت بعض مشايخنا يقول: قال رجل للشبلي: «يا أبا بكر نذهب فنطلب منهم شيئا فيذلّونا». قال: «ويحك وهل طريقك إلّا الذّلّ وهل عيشك إلّا بالذلّ، وهل عزّك إلا في الذلّ، وهل تصل إلى ما تريد إلا بالذلّ؟» وسكت ساعة ثم قال للرجل: «اخرج إليهم لا ترى نفسك ولا تراهم فتسلم ويسلمون». وقال حمدون القصّار ١٩٦: «لا يفلح من لم يذق ذلّ إهانة الردّ عند السؤال». وقال أبو عبد الله بن الجلّاء (*): «من نظر إلى نفسه بعين العزّة والتعظيم فإنّه حقّ على الله أن يذلّه بردّ طلبه (٢) من الأجناس». وقال فارس البغدادي [١٩٧]: «رأيت الشبليّ يوما

---

(١) سورة العنكبوت:٦٩.

[١٩٦] حمدون بن أحمد بن عمارة، أبو صالح القصّار النيسابوري (٢٧١ هـ/٨٨٤ م)، شيخ أهل الملامة بنيسابور، ومنه انتشر مذهب الملامة. صحب سلم بن الحسن الباروسيّ، وأبا تراب النخشبي، وعليّا النصراباذيّ. وكان عالما فقيها، يذهب مذهب الثوريّ وطريقته طريقة اختص هو بها، ولم يأخذ عنه أحد طريقته أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن منازل، صاحبه عنه. توفي بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة. وأسند الحديث. (طبقات الصوفية:١٢٣ - ١٢٧ حلية الأولياء: ١٠/ ٢٣١ وغير ذلك).

(*) هو يحيى بن الجلّاء.

(٢) ب: طلبته.

[١٩٧] لعله فارس بن محمد بن محمود بن عيسى، أبو القاسم الواعظ المعروف بالغوري (٣٤٨ هـ/٩٥٩ م). سمع حامد بن شعيب، والحسين بن محمد بن عفير، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي وطبقتهم. حدث عنه ابنه محمد بن-

٩٣ العمل في الوقوف على ما يرد من الأحوال

في الجامع وهو يقول: من معه لله شيء فليعطني، فقد أحوجني الوقت إليكم. فأعطاه رجل جمله (١). فقال: أعطوها البقال. ثم بكى، ثم قال: وما من حرفة إلا والكدية (٢) أخسّ منها (٣) وكيف نعرف الله ونحن نأخذ بأخسّ (٤) الحرف؟».

[العمل في الوقوف على ما يرد من الأحوال]

ومن آدابهم العمل في الوقوف على ما يرد عليهم من الأحوال وما يمرّ بهم في الأوقات، وترك الغفلة عن حال من الأحوال (٥)، ومعرفة الوقت فإنه أعزّ الأشياء وأفرضها، على العارف أن لا يغفل عنها؛ فإن الوقت إذا فات لا يستدرك. حكي عن الحسين بن منصور أنه قال: «احفظ أنفاسك وأوقاتك وساعاتك وما مرّ بك و [ما] (٦) أنت فيه فمن عرف من أين جاء، عرف إلى أين يذهب، ومن علم ما يصنع علم ما يصنع به، [ومن علم ما يريد] علم ما يراد منه، ومن علم ما يراد منه، علم ما له؛ ومن علم ما له، علم ما عليه، ومن علم ما عليه علم ما معه. ومن لم يعلم من أين أتى (٧) و أين هو وكيف هو [ولمن هو] (٨) فذاك (٩) ممن لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم ويظن أنه يعلم».

-فارس، وأبو الحسن بن رزقويه، وعبد العزيز بن محمد الستوري. وكان ثقة. (تاريخ بغداد:١٢/ ٣٩١).

(١) الجمل والجمل: الحبل الغليظ.

(٢) الكدية: حرفة السائل.

(٣) ب: خير منها.

(٤) ب: بأحسن.

(٥) وترك الإغفال عن حالة من الأحوال.

(٦) آ: -ما.

(٧) ب: جاء.

٨) ب: -ولمن هو.

(٩) ب: فذاك.

٩٤ المجاهدة في معرفة الدواعي

٩٥ حمل الأصحاب على سياسة أنفسهم

[المجاهدة في معرفة الدواعي]

ومن [آدابهم] (١) المجاهدة في معرفة الدواعي، ومطالبة كلّ وقت بآداب ما يهتف به داعي ذلك الوقت. قال الحسين بن منصور: «داعي الإيمان يدعو إلى الرشد، وداعي الإسلام يدعو إلى الأخلاق، وداعي الإحسان يدعو إلى المشاهدة، وداعي الفهم يدعو إلى الزيادة، وداعي العقل يدعو إلى المذاق، وداعي العلم يدعو إلى السمّاع، وداعي المعرفة يدعو إلى الرّوح والرّاحة (٢)، وداعي النفس يدعو إلى العبادة، وداعي التوكّل يدعو إلى الثقة، وداعي الخوف يدعو إلى الانزعاج، وداعي الرجا يدعو إلى الطمأنينة، وداعي المحبّة يدعو إلى الشوق، وداعي الشوق يدعو [إلى الوله، وداعي الوله] (٣) يدعو إلى الله. وخاب من لم يكن له داعية من هذه الدواعي؛ أولئك [من] (٤) الذين أهملوا في مفاوز التحير ومن [الذين] (٥) لا يبالي الله بهم».

[حمل الأصحاب على سياسة أنفسهم]

ومن آدابهم حمل أصحابهم على سياسة أنفسهم (٦)، وطلب الزيادة في أحوالهم. [سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي [١٩٨] يقول سمعت] (٧)

---

(١) آ: -آدابهم.
(٢) ب: +و الرايحة.
(٣) ب: إلى الوصلة وداعي الوصلة.
(٤) ب: -من.
(٥) ب: -الذين.
(٦) ب: نفوسهم.
(٧) السند محذوف في ب.

[١٩٨] عبد الله بن محمد الدمشقي. هو الإمام المسند المفتي أبو أحمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح الدمشقي المعروف بابن المفسر (٣٦٥ هـ/٩٧٥ م). سمع أبا بكر بن أحمد بن علي المروزي، وعبد الرحمن بن القاسم الرّاس، ومحمد بن إسحاق بن راهويه. انتخب عليه الدارقطني، وحدث عنه ابن منده، وعبد الغني بن سعيد، وأبو القاسم علي بن محمد الفارسي وغيرهم. (طبقات الشافعية:٣/ ٣١٤ - ٣١٥، سير أعلام النبلاء:١٦/ ٢٨٢ - ٢٨٣، شذرات الذهب:٣/ ٥١ وغير ذلك).

أبا عمر الدمشقي يقول وسألته: «أيّ الخلق أعجز؟» قال: «من عجز عن سياسة نفسه». قلت: «فأيّ الخلق (١) أقدر؟» قال: «من قدر على مخالفة هواه». قلت: «فأيّ الخلق أعقل؟» قال: «من ترك المكوّنات وأقبل على مكوّنها». قال: فسألته: «ما سياسة النفس؟» فقال: «ملازمة الأدب». فقلت: «ممّن يؤخذ الأدب وممن يتأدّب المريد؟» فقال (٢): «ممن تأدّب بالصغير و (٣) الأدنى (٤) وأخذ منه الأدب وهم الأئمة من الصحابة، أو من السنن المروية، أو ممن أخذ الأدب من الله تعالى وهو النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فمن لزم سنّته وتأدّب بها فهو الذي ساس نفسه بأحسن السياسة» (٥).

ومن آدابهم وصيتهم لإخوانهم عند أسفارهم ونصيحتهم إياهم. سمعت أبا القاسم الدمشقي [١٩٩] يقول لرجل وهو يوصيه في سفر يريد أن يخرج فيه: «يا أخي، لا تصحب غير الله فإنه الذي يكفيك المهمات، ويشكرك على الحسنات، ويستر عليك السيئات، ولا يفارقك في خطرة من الخطرات».

ومن آدابهم قلة اشتغالهم بالدنيا لعلمهم بوبالها وزوالها. سمعت

---

(١) آ: القدر.
(٢) آ: -فقال.

(٣) ب: السفير.
(٤) آ: -و.
(٥) ب: سياسة.
[١٩٩] أبو القاسم الدمشقي: لم أعثر على ترجمة له.

٩٦ مجانبة صحبة الأشرار

عبد الله بن محمد بن الفضل [٢٠٠] يقول: «الاهتمام والاشتغال بالدنيا يذهب بالدنيا والآخرة».
[مجانبة صحبة الأشرار]
ومن آدابهم مجانبة صحبة الأشرار. قال أبو الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوي الصوفي [٢٠١] يقول سمعت عبد الرحمن بن أحمد [٢٠٢] يقول سمعت القاسم بن منبه يقول سمعت (١) بشر الحافي يقول: «صحبة الأشرار تورث سوء الظّنّ بالأخيار». وروي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «لا تصاحب (٢) إلّا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلّا تقيّ» (٣).
ومن آدابهم شغلهم بأوقاتهم في عمارتها دون ذكر ما مضى وذكر المستقبل. [سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان [يقول] سمعت محمد بن علي [٢٠٣] يقول سمعت] (٤) أبا سعيد الخرّاز [٢٠٤] يقول: «الاشتغال بوقت ما مضى يضيّع وقت ثان يأتي» (٥).

---

[٢٠٠] عبد الله بن محمد بن الفضل: لم أعثر على ترجمة له أيضا.
[٢٠١] أبو الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوي الصوفي: لم أعثر على ترجمة له.
[٢٠٢] عبد الرحمن بن أحمد: لم أعثر على ترجمة له.
(١) السند محذوف في ب.
(٢) في الأصل: لا تصحب.
(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذيّ وابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري، صحيح. فيض القدير، ج ٦ ص ٤٠٤.
[٢٠٣] محمد بن علي: لعله محمد بن علي الكتاني، أبو بكر. سبقت ترجمته.
(٤) السند محذوف في ب.
[٢٠٤] سبقت ترجمة له.
(٥) آ: وقت آتي.

٩٧ تطهير الأفواه عند ذكر الله

٩٨ لزوم المجاهدة على الدوام

[تطهير الأفواه عند ذكر الله]
ومن آدابهم تطهير أفواههم عند ذكر الله (١) تعالى ظاهرا بالسواك وباطنا بالتوبة والندم والاستغفار. فإنه روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «السّواك مطهر [ة] للفم مرضاة للرّبّ» (٢). وروي (٣) عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «نظّفوا أفواهكم فإنّها طرق القرآن» (٤). وحكي عن أبي يزيد البسطامي (٥) قال: «كنت ثلثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل فمي (٦) وأسناني (٧) إجلالا لله جل تعالى» (٨).
[لزوم المجاهدة على الدّوام]

ومن آدابهم لزوم المجاهدة على الدّوام إلى أن يبلغ إلى مقام الوصلة. قال الله تعالى: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ} (٩). وقال أبو حفص [٢٠٥]: «المحراب باب كل خير». وجاء

---

(١) ب: عند الذكر.
(٢) رواه أحمد عن أبي بكر الشافعي والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي في السنن عن عائشة وابن ماجه عن أبي أمامة، صحيح. فيض القدير، ج ٤ ص ١٤٧.
(٣) هذا الحديث ساقط من ب.
(٤) في سنن ابن ماجه حديث نحوه: إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك.
(٥) آ: -البسطامي.
(٦) ب: -فمن.
(٧) آ: لساني.
٨) ب: عز وجل.
(٩) سورة آل عمران:٣٩.
[٢٠٥] هو أبو حفص النيسابوري، الصوفي الكبير، سبقت ترجمته.

٩٩ مكابدة الجوع والذلة

١٠٠ دوام الاشتغال باللازم

رجل إلى أبي الخير الأقطع [٢٠٦] فقال: «كيف الطريق إلى الله؟» فقال: «الماء والمحراب». فقال الرجل: سألتك عن الطريق إلى الله تعالى (١)؟» فقال: «الطرق كثيرة شتى ولكن من ها هنا وجدنا طريق الوصول إليه» (٢).

[مكابدة الجوع والذلّة]

ومن آدابهم في الرياضات مكابدة الجوع والذلّة [وفي الأحوال ملازمة الصدق والاخلاص] سمعت أبا عبد الله الرازي [٢٠٧] يقول، سمعت محمد بن علي الكتّاني يقول: «جرّبنا الرياضات فما وجدنا أهدى للبدن من الجوع والذلّة (٣) ومخالفة النفس، ونازلنا الأحوال فما وجدنا شيئا أصحّ من الصدق والإخلاص».

[دوام الاشتغال باللازم]

ومن آدابهم دوام الاشتغال بما يلزمهم في كل وقت وحين ونفس ومجانبتهم الفراغ (٤) كذلك قال سهل بن عبد الله: «يدخل الخلل على الفارغ. لأن المشغول في مزيد، والتكلّف للفارغ لا للمشغول».

---

[٢٠٦] أبو الخير الأقطع التيناتي، عباد بن عبد الله (٣٤٩ هـ/٩٦٠ م)، أصله من المغرب، سكن التينات. صحب أبا عبد الله بن الجلّاء، وغيره من المشايخ. وكان أوحد في طريقته في التوكل. كان يأنس إليه السباع والهوّام، وكان حادّ الفراسة، وله آيات وكرامات يطول ذكرها. (طبقات الصوفية:٣٧٠ - ٣٧٢، معجم البلدان) ،١/٩١٠:)W حلية الأولياء:١٠/ ٣٧٧).
(١) آ: -تعالى.
(٢) آ: الطريق إلى الوصول إليه.
[٢٠٧] أبو عبد الله الرازي: لم أعثر على ترجمة له.
(٣) ب: -وفي الأحوال. . . والذلة.
(٤) آ: بالفراغة.

١٠١ قطع القلوب عن الأسباب

[قطع القلوب عن الأسباب]

ومن آدابهم قطع القلوب عن الأسباب بمشاهدة المسبّب. وقال سهل: [بن عبد الله] (١) «من ظنّ أنّ معاشه بسبب فقد اتهم الله في وعده، وأعظم الفرية عليه. ولا يصحّ لعبد طاعة حتى يكون الله سببه ويكون راضيا قانعا». وقال أبو بكر الورّاق: «لا عبد أذلّ من عبد يدعوه إليه سيّده وهو يشتغل بما [نهاه] سيّده عنه». وسئل سهل: ما القوت؟ قال: «القوت على الحقيقة الله. فإن به قوام الكلّ ومن كان قوامه بغيره فهو عاجز، ومن كان حياته بغيره فهو ميّت» وأنشد (٢) في هذا المعنى: [شعر] (٣):

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها ... فلم تلبث (٤) النفس التي أنت قوتها

ستبقى بقاء الضّبّ في الماء أو كما ... يعيش ببيداء المهامه حوتها

ومن آدابهم التعزز بالانقطاع إلى الله علما بأنّ من سواه فقير إليه وأنه الغنيّ المتعال وأن من تعزز بغيره فهو ذليل أبدا فيتعزز به ليعزّه في الدّارين ويكفيه من همّها فلا يقدر على ذلك غيره. قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (٥) واشتغالهم في كل الأوقات بما هو أولى بهم حالا وعلما وأدبا ومجاهدة. وأدب العلم أن يزيّن علمه

---

(١) آ: -بن عبد الله.
(٢) ب: وأنشدني.
(٣) ب: -شعر.
(٤) ب: تثبت.
(٥) سورة المنافقون:٨.

بنفسه لا نفسه بعلمه، ويعلم أنّ قلبه لا يسع العلوم، فيودعه منها ما يصلح أن يكون في سبيله زاده (١) إلى ربه وما يدلّه على القيام بأوامره، ويعلم أن ماله لا يسع الخلق كلّهم فيخصّ به (٢) أهل الحق ومتبعيه، ويعلم أن أخلاقه لا يسع استعمالها (٣) مع الخلائق كلّهم فيستعملها مع من يوافقه في طريقه (٤) واعتقاده ويعاشره (٥) ويخصّ به أهل نحلته فيخصّهم بخواصّ أخلاقه ويبذل (٦) للباقين من عشرته ويبشر (٧) وجهه وطلاقته ويستعمل الورع بحقيقته (٨) وشرائطه. وهو أن يكون قيامه إلى العلم بلا فترة، وزهده بلا رغبة، ويقظته بلا شك (٩)، وشكره بلا (١٠) كفران فيه مع الحكم مع الثبات حتى إذا جهل عليه جاهل يحلم عنه، وإن ظلمه لم يظلمه (١١) وإن كذب عليه لم يغضب، وإن مدحه لم يفرح لتمام شفقته ورحمته وسلامة صدره، ويجتنب الحرص والكبر والشحّ فإنها أصول الشرّ. وفروعها: الشبع، والريّ، وكثرة النوم، والراحة، وحبّ الرياسة، ومتابعة الشهوات ومدار هذا كلّه ينتهي إلى

---

(١) ب: زاده في سبيله.
(٢) ب: فيحويه.
(٣) ب: اشتغاله لها.
(٤) ب: طريقته.
(٥) آ: ومعاشرته.
(٦) آ: ويبذ، ب: وبدل.
(٧) وبشر.
٨) حقيقه.
(٩) آ: ويقينه بلا شك وتيقظه بلا غفلة.
(١٠) ب: لا.
(١١) آ: وإن ظلم لم يظلم.

حبّ الدنيا [فمن أحبّ الدنيا] (١) جرّه إلى هذه البلايا فإنها كلّها من فروع الدّنيا وقد وصف الله تعالى الدّنيا وأخبر عنها فقال: {اعْلَمُوْا

أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ. . .} إلى آخر الآية (٢)، فمن أحبّ شيئا من هذه المقدّمات فقد أحبّ الدنيا (٣) ومن أحب الدنيا [فقد] (٤) أحبّ ما أبغضه (٥) الله وقد روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «إنّ الله [تعالى] لم ينظر إلى الدّنيا منذ خلقها بغضا منه لها» (٦).

وأربع خصال تباعدك عن الدنيا وتقرّبك إلى الآخرة: التباعد من هذه الدنيا ونعيمها والنظر إليها بعين الحدث والفناء. فقد قال الجنيد: «من كان بين طرفي فناء فهو فان». والورع [عن كلّ ما] (٧) اشتبه عليك (٨) والوقوف عن كل ما استعجلك إليه الهوى، والصبر على مرارة التقوى، والرضا عند المصائب».

---

(١) آ: -فمن أحب مس الدنيا.
(٢) سورة الحديد:٢٠.
(٣) ب: فقد أحبها للدنيا.
(٤) آ: -فقد.
(٥) ب: ما يبغضه.
(٦) رواه الحاكم في التاريخ باختلاف يسير عن أبي هريرة، ضعيف. واللفظ هناك هكذا: «إن الله تعالى لم يخلق خلقا هو أبغض إليه من الدنيا. وما نظر إليها منذ خلقها بغضا لها». ورواه البيهقي مرسلا. وهو بعيد عن روح الإسلام، حاشى للرسول أن يقول هذا الكلام. لماذا لا ينظر الله إلى الدنيا وهو يقول: «يدبر الأمر من السماء إلى الأرض» فمن الذي يدبّر الدنيا إذا لا ينظر الله إليها».
(٧) ب: عما.
٨) آ: -علمه.

١٠٢ حب الخلوة

١٠٣ قلة الأكل والشراب ومداومة التوبة

[حبّ الخلوة]

ومن آدابهم حبّ الخلوة فإن فيها الخيرات لمن حلا بعلم. سمعت أبا عثمان المغربي يقول: «لا تصلح الخلوة والسماع إلا للعالم (١) الرباني». وقال سريّ [السقطي] (٢): «الذي يورث الخلوة خمسة أشياء: الراحة من خلطاء السوء، والزهد في الدنيا، والصمت، ووجدان حلاوة العمل إذا غاب عن أعين الناس، وترك الإزراء على الناس حين لا يرى أحدا يعصي الله».

[قلّة الأكل والشراب ومداومة التوبة]

ومن آدابهم قلّة الأكل والشرب. قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (٣): «المؤمن يأكل في معى والكافر يأكل في سبعة أمعاء» (٤) [و روي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «كثرة الأكل شئوم» (٥). وقال صلّى الله عليه وسلّم للرجل الذي تجشى عنده: «أكفف جشاءك عنّا فإنّ أكثرهم شبعا في الدّنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة» (٦)] (٧).

ومن آدابهم مداومة التوبة في كل وقت. فإن العبد لا يخلو في كل وقت من واجب الله تعالى فيه ينقص (٨) عن أدائه (٩) و نعمة تجدّد (١٠)

---

(١) ب: إلا العالم.
(٢) آ: -السقطي.
(٣) في الأصل: +قال.
(٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه. صحيح. فيض القدير. ج ٦، ص ٢٥١.

(٥) لم أجده في مصدر آخر.
(٦) تقدم الحديث. انظر: ابن ماجه، الأطعمة، باب:٥٠.
(٧) ب: -و روي عنه. . . القيامة.
(٨) ب: تقصير.
(٩) ب: عن أدائها.
(١٠) آ: -و نعمة تجدد.

١٠٤ السكوت عند شهوة الكلام والكلام عند شهوة السكوت في كل الأوقات

١٠٥ اتهام النفس

عنده (١) فيغفل عن شكرها فيلزمه بذلك (٢) توبة واستغفار.
ومن آدابهم مجانبة الحرص والشّره فإن فيهما الشك وسوء الظنّ. فإن الحرص يبعثك على طلب الدنيا، والشره يدلّك على حفظها من وجوه حقوقها.
ومن آدابهم إخفاء ما يظهر الله عليهم (٣) من كراماته وكتمانها. فقد ذكر بعضهم أنه قال: «ألطف ما يخدع به الأولياء الكرامات وإظهار الآيات عليها».
ومن آدابهم كتمان أسرار معروفهم (٤) فلا يظهرونها إلا عند أهلها لئلّا يفتتن بها الخلق، ولا يتصنّع بها، ولا يتلبسون عند العوام بشيء منها.
[السكوت عند شهوة الكلام والكلام عند شهوة السكوت في كلّ الأوقات]
ومن آدابهم سكوتهم عند شهوة الكلام، وكلامهم عند شهوة السكوت. كما ذكر عن بشر الحافي أنه قال: «إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلّم».
[اتهام النفس]
ومن آدابهم أن يتهموا أنفسهم في كل الأوقات ولا (٥) يقع لهم رضا عنها بحال، ولا يتركها يخبر عن علم لم يستعمله، أو حالة لم ينازلها، وأن لا يحملهم (٦) المعرفة على تخطّي بشيء من الشرع وآدابه والتهاون

---
(١) ب: عنه.
(٢) ب: ذلك.
(٣) ب: عليه.
(٤) آ: معرفتهم.
(٥) آ: ولم.
(٦) آ: +على علم.

١٠٦ خلاصة آداب الصوفية

به، بل يجتهدوا في تعظيم الشرع، وظاهر العلم في كل وارد ويتركوا الدعاوى كلّها ما صغر منها وما كبر. فلا يدّعوا بشيء من أفعالهم وأحوالهم، ولا يستحسنوا شيئا من كلامهم وأقوالهم، ويلزموا أنفسهم خدمة من أطاع سيّدهم بكل جهد، ويكونوا راضين بالقضاء، متوكّلين على الله، مفوّضين أمورهم إليه، ويحفظوا أوقاتهم وأحوالهم وأنفاسهم ولا (١) يضيّعوا منها شيئا إلّا بما هم مأمورون به،

ويجتهدون في بسط وجوههم لإخوانهم، وبذل معروفهم لهم. وفي الحقيقة يستأنسون بربّهم؛ ويستوحشون من الخلق، ويراعون ظاهرهم، ويراقبون باطنهم، ويحفظون ألسنتهم، ويحسنون ظنونهم بإخوانهم، ويسيئون الظنّ بأنفسهم.

[خلاصة آداب الصوفية]

ولا يصحّ الأدب لأحد إلّا بالتأدّب بإمام من أئمة القوم يدلّه على عوراته وسقطاته وعثراته؛ فإن من قتل نفسه في المجاهدة وأفنى أوقاته في الزهد يكون مصحوب نفسه، متكبرا فيه، لا يعرف عيب ما هو فيه؛ إلّا أن يدلّه على ذلك من سلك المقامات ونازل الأحوال، وأصابته بركات [بمشايخه وأنوار] (٢) شفقتهم فيدلّ هذا المريد على طريقته، ويبيّن له صلاح أوقاته من فسادها، ويخبره بخيره من شرّه. و (٣) عند ذلك يهتدي إلى سبيل رشده إن وفقه لذلك فإن خطأ (٤) هذا السالك الذي قد سلك المقامات ونازل الأحوال رجع إلى عالم ناصح مستعمل لعلمه،

---

(١) آ: فلا.

(٢) ب: -بمشايخه وأنوار.

(٣) آ: -و.

(٤) هنا تنقطع نسخة ب.

معرض عن دنياه، فيعرض عليه حاله ويقبل منه ما ينصحه، ويشير به عليه فلن يعدم إذ ذاك رشده. وإذا صحّ للمريد إرادته قيّض الله له سالكا قريبا، أو عالما ناصحا، فإنّ من أقبل على الله بكلّيته تكفّل الله له بجميع مراده، ولا يهمله في وقت من أوقاته، وإن عدم العالم الناصح والوليّ السالك رجع بالكلية إلى ربه، ليكون هو متولي تأديبه وتعليمه إذا رأى منه صحة الإرادة والعزم.

وأنا أسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلني من المتأدبين بآداب كتابه، والمتعلّمين بسنّة نبيه صلّى الله عليه وسلّم العاملين بكتابه وسنّة نبيه ولا يجعلني من المحرومين من بركاتهما ولا يخالف (١) بي عن طريقهما وأن يلقّنني (٢) رشدي عند عرض الأديان، وأن يلقني حجتي عند مسئلة الملكين (٣) منكر ونكير عليهما السلام، وأن يأمنني (٤) يوم الفزع الأكبر ويرزقني الدواء يوم العطش الأكبر، وأن يأنسني في لحدي ليلة وحدتي، يفعل ذلك بي وأحبّائي ووالدي وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات بمنّه وجوده وفضله وكرمه ورحمته إنه سميع قريب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

***

---

(١) في الأصل: ولا تخالف.

(٢) في الأصل: وإن تلقني.

(٣) في الأصل: الملكان.

(٤) في الأصل: يأمتني.

١٠٧ فهارس الكتب التسعة

فهارس الكتب التسعة

الموضوع الصفحة

٣ - موضوعات الكتاب الثالث: جوامع آداب الصوفية:١٨٣

أدب النبي صلّى الله عليه وسلّم ١٨٦

منع النفس عن الشهوات ١٩٢

تقريب الأجل، وتقصير الأمل ١٩٣

رؤية عيوب النفس، والمداومة على المجاهدة ١٩٤

عدم مجالسة الفقراء مع السبب ١٩٦

استعمال الورع ظاهرا وباطنا، ولزوم الفقر، وقلة الرضا عن النفس ٩٦ - ١٩٧
حفظ الهم وحسن الصحبة في السفر ١٩٨
أخذ الرفق من الله ٢٠٠
حفظ الأدب مع الله في الخلوة ٢٠٠
حفظ أحكام الفقر مع الفقراء ٢٠١
عدم مواجهة أحد بمكروه حال ٢٠٢
جمع الإخوان على الرفق ٢٠٣
تعظيم الأكابر ٢٠٣
الرفق بالمريدين ٢٠٣
آداب الأكابر ٢٠٤
حفظ الجوارح على اتباع الأوامر ٢٠٦
إيثار طاعة الله، وإيثار الخلق على النفس ٢٠٧
حفظ شرائط الأدب ٢٠٨
حفظ الوقت والاكتفاء بالقليل ٢٠٨
ترك التدبير والاختيار ٢٠٨
ترك التصدر ومجانبة الأستاذية ٢٠٩
السياحات والأسفار في ابتداء الإرادة ٢٠٩
اشتغال المرء بما يجب عليه ٢١٠
مطالعة الخلق بعين الشفقة والنصيحة ٢١١
قلّة الأكل والنوم ٢١١
ترك الشكوى، والأخذ من الدنيا بنية القوام على الكفاية ٢١٢
موافقة الحال باللباس ٢١٢
عدم القعود عن الكسب إلا بعد صحة التوكل ٢١٣
دقة النظر في خفي مقامات التوكل ٢١٤
كراهية السؤال ٢١٧
الحرص على أداء الفرائض ٢١٧
استعمال أدب القعود على الفتوح ٢١٨
حمل ما لا بد منه في السفر ٢٢١
التأسف على ما فات من الأخلاق السنية ٢٢٣
مجانبة العمل في السر شيئا يستحيي منه في الظاهر ٢٢٤
احتمال الصبر على البلاء
الإزراء بالنفس وإن أمرته بخير ٢٢٧
قبول ما أشار عليه المشايخ ٢٢٨
المجاهدة في نقص أخلاق النفس والطبع، والرضا بما بدا وأصاب من المكاره ٢٢٩
استعمال التظرف في كل الأحوال ٢٣٦
الميل على علوّ الهمم، والتنزه عن دنيّاتها ٢٣٦
الأدب في حال المرض ٢٣٧
ترك الدعاوى والرجوع إلى الافتقار ٢٣٨
ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل ٢٤٠

الإعراض عن الدنيا وأهلها ٢٤١
ملازمة الحقوق، ومجانبة الحظوظ ٢٤٢
دوام التوبة، ومجانبة الطبع، وحمل النفس على الاستقامة ٤٢ - ٢٤٤
ترك لفظة «أنا» و «نحن» و «لي»، واشتغال المرء بعيب نفسه عن عيوب الخلق ٢٤٥
التأدب بأوامر المشايخ ٢٤٦
حفظ اللسان ٢٤٦
الاتعاظ بمرور الأوقات وتفويض الأمور إلى الله ٢٤٦
ترك الشهوات والإعراض عنها ٢٤٧
الإيمان بأوامر القرآن وعرض الأعمال عليه ٢٤٧
إسقاط العجب عن النفس ٢٤٨
استعمال المروءة في كل الأحوال ٢٤٩
قلّة المقال وملازمة الفعال ٢٥٠
الإفضال والإيثار على الشبع ٢٥١
كراهية مجالسة الأغنياء ٢٥٤
كتم ما يمكن كتمانه من الأحوال والأفعال ٢٥٤
العمل في إسقاط الرؤية عن الأفعال ٢٥٥
حفظ التوبة على جميع الجوارح الظاهرة والباطنة ٢٥٥
تصحيح الابتداء لصحة الانتهاء ٢٥٦
التجرد من الدنيا بقدر الإمكان ٢٥٦
تصحيح علم الظاهر والباطن جميعا ٢٥٨
حفظ حرمات المشايخ ٢٥٩
عدم الأكل بالدين ٢٦٠
التواجد في السماع ٢٦٠
تناول الطعام على مقدار القوام ٢٦١
ترك الكلام على عوام الناس ٢٦١
ملازمة حال المراقبة ٢٦٢
استعمال الأدب في طلب الحاجة من الله ٢٦٢
وصية الأصحاب من يدلهم على السبيل إلى الله ٢٦٣
التباعد عن خدمة الأغنياء طمعا فيهم، والتعزز بالقناعة ٢٦٤
مجانبة الشبع من الحلال ٢٦٦
التمييز في إجابة الدعوات ٢٦٦
قلة المقام عند المريض في العيادة ٢٦٧
ملازمة الورع في كل الأوقات ٢٦٧
حفظ الأوقات وملازمة الآداب ٢٦٩
حضور مجالس من يوثق بدينه وورعه ٢٦٩
قلّة النظر إلى عيوب الإخوان ٢٧٠
الستر على قبائح الإخوان ٢٧٠
ملازمة الكسب إلى أن يقعدهم التوكل ٢٧٠
التنزه عن السؤال عند شدة الحاجة ٢٧١
عدم المفارقة من صحبة الشيخ ٢٧٢

كتمان الكرامة والنظر إليها بعين الاستدراج ٢٧٣
ملازمة الفقر ٢٧٤
استجلاب سنيّ الأحوال ٢٧٥
كتمان الأحوال بالإشكال عن الإظهار ٢٧٥
دوام المجاهدة، والصبر ٧٦ - ٢٧٧
العمل في الوقوف على ما يرد من الأحوال ٢٧٨
المجاهدة في معرفة الدواعي ٢٧٩
حمل الأصحاب على سياسة أنفسهم ٢٧٩
مجانبة صحبة الأشرار ٢٨١
تطهير الأفواه عند ذكر الله ٢٨٢
لزوم المجاهدة على الدوام ٢٨٢
مكابدة الجوع والذلّة ٢٨٣
دوام الاشتغال باللازم ٢٨٣
قطع القلوب عن الأسباب، والتعزز بالانقطاع إلى الله ٢٨٤
حب الخلوة ٢٨٧
قلة الأكل والشراب ومداومة التوبة ٢٨٧
السكوت عند شهوة الكلام، والكلام عند شهوة السكوت في كلّ الأوقات ٢٨٨
اتهام النفس ٢٨٨
خلاصة آداب الصوفية ٢٨٩